

الأبعاد الأمنية للإعلام الإسرائيلي بعد حرب غزة

د. عبد الحليم موسى يعقوب*

مقدمة:

الأبعاد الأمنية للإعلام الإسرائيلي تعبر عن الإستراتيجية اليهودية التي تستصحب البعد الأمني في كل مواقفها إزاء صراعها مع الفلسطينيين، وقد تباينت تلك الأبعاد الأمنية بين السياسية والقيمية الاجتماعية . ويرى العديد من الباحثين والمفكرين، أنّ صورة إسرائيل في الإعلام الغربي ستظل ناصعة، وذلك لنفوذهم في هذه المؤسسات فائقة الضخامة¹، ولكن هذه الصورة بدأت في التشوّه عقب حرب غزة، والتي اسماها اليهود بعملية الرصاص المصبوب²، وقد ظهرت العديد من صور آثار هذه الحرب، من خلال استخدامهم للأسلحة المحرمة دولياً، كاليورانيوم الأبيض، وبعض الأسلحة الانشطارية، وهذا بعد سياسي تخويفاً للأعداء في الداخل الفلسطيني والخارج؛ وكذلك ظهور صور الأطفال، وهم ملطخون بالدماء، بين جراحهم، والتي أودت ببعضهم إلى الموت خنقاً، تحت البيوت المهذمة³، والسعي لبناء هيكل سليمان، وحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى، ومن سلم منهم، يفقد جزءاً من جسمه، أو يظل يعاني من عاهة مستدامة، وهذا يمثل بعداً اجتماعياً يسعى اليهود من خلاله لتقليل النزاييد السكاني الفلسطيني. وقد امتلأت المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت، بالعديد من هذه الصور، حتى تلك التي لم تسمح بها إسرائيل لأسباب أمنية⁴، ولم تستطع وكالات الأنباء، أو القنوات الفضائية بثها، حفاظاً على مشاعر المشاهدين. وقد أفلقت تلك الصور الحكومة الإسرائيلية، والتي سعت بدورها لانتهاج أساليب عديدة، لتحسين صورتها عبر شبكة الانترنت، مسخرة الأبعاد القيمية، بتعريية أجساد حسناوات اليهود، جذباً وإغراءً للشباب الغربي أولاً، والعربي ثانياً

* أستاذ مشارك، جامعة الجزيرة، معار لجامعة الملك فيصل، السعودية.

1 الباحث يؤيد هذا الاتجاه، وقد ذكر ذلك في العديد من أبحاثه، وذلك لمرجعيات وشهود من اليهود أنفسهم، وبعض مفكري الغرب، من الذين صادموا هذا التيار اليميني المتطرف.

2 معركة الفرقان كما تطلق عليها المقاومة الفلسطينية، أو الحرب على غزة، أو عملية الرصاص المصبوب، كما يطلق عليها جيش الدفاع الإسرائيلي، وهي عملية عسكرية ممتدة شنتها دولة إسرائيل على قطاع غزة في فلسطين من يوم 27 ديسمبر 2008 إلى 18 يناير 2009.

3 ولن ينسى العالم صورة الشهيد محمد الدرة، وهو يموت أمام الكاميرا على مرأى ومسمع من العالم، كما قالت والدته لمراسل قناة الجزيرة في ذكرى وفاته، وهذه الصورة ساهمت في كشف صورة اليهود أمام الرأي العالمي.

4 اطلع الباحث في شبكة الانترنت، على صور لجنود إسرائيليين يتباكون، وقد اوضح الموقع أنّ هذه الصور منعت اسرائيل من نشرها، حفاظاً على صورتها، وقد تحقق الباحث من صدق هذه الصور، لأنها تحمل علامات الجنود الاسرائيليين، بجانب ظهور مجنذات، وطاقم اسعاف اسراييلي.

؛لاتساق ذلك والمنظور القيمي الغربي، بجانب الخطاب الإعلامي المنحاز لليهود للعديد من وسائل الإعلام الغربية، والذي يعزز كل تلك الأبعاد⁵.

أهداف البحث:

1. يهدف هذا البحث، لتبيان الأبعاد الأمنية للإعلام اليهودي، السياسية والقيمة الاجتماعية، تخويفاً لأعدائهم وتقليلاً للتزايد السكاني الفلسطيني، بتهجيرهم وقتلهم نساءً وأطفالاً وشباباً، في ظل تهجير اليهود إلى فلسطين، لملئ المستوطنات الجديدة المشيدة على الأراضي المنتزعة من الفلسطينيين.

2. إجلاء صورة إسرائيل عقب حرب غزة، في الوقت الذي حاول فيه الإعلام الغربي إبراز صورة ذهنية مغايرة، ساهمت في دعم إسرائيل، في العديد من المواقف السياسية، في إطار صراعها مع الفلسطينيين.⁶

تتخصر مشكلة هذا البحث في المحاور التالية:

1. إيضاح الأبعاد الأمنية للإعلام اليهودي، في جوانبها السياسية والقيمة الاجتماعية.
2. الوقوف على الصورة الذهنية التي رسمت لدولة إسرائيل عبر شبكة الانترنت⁷، عبر حروبها العديدة، والتي كان آخرها حرب غزة، والتي بدأت في 27 ديسمبر 2008م، وانتهت في يناير 2009م.⁸
3. تبين سعي إسرائيل لتحسين صورتها في شبكة الانترنت.

فروض البحث :

إسرائيل تسعى لتسخير إعلامها من خلال أبعاد أمنية ثلاث، اجتماعية وسياسية، وقيمية، لحماية أمنها القومي، وقد أدى ذلك لتثويبه صورتها إعلامياً، عقب حرب غزة، خلال الفترة من 27 ديسمبر 2008 وحتى 18 يناير 2009، بيد أنها تسعى لتحسين تلك الصورة، لنفوذها الإعلامي عبر وسائل الاتصال العالمية المتعددة.

⁵ راجع موقع عضو مجلس الشيوخ السابق والسياسي الأمريكي، للوقوف على المواقف الإعلامية والسياسية المنحازة لإسرائيل www.davidduke.com

⁶ راجع عبدالحليم موسى، النفوذ الصهيوني في الإعلام الأمريكي وإسقاطاته على الإسلام، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، 1430هـ، 2009م، ص (100-125).

⁷ يقصد الباحث بما، تلك الصورة التي تتكون عن المسلمين والإسلام في الغرب، أو العكس، باعتبارها صورة نمطية ثابتة، وحينما تغشاها بعض الأحداث، خاصة الحروب، تتغير تلك الصورة مؤقتاً في أحيان عديدة، ثم لا تلبث أن تعود إلى وضعها الطبيعي السابق.

⁸ ذكرت جماعة حقوقية فلسطينية، أنّ الهجوم الإسرائيلي الذي استمر 22 يوماً على قطاع غزة الذي تسيطر عليه حماس، أسفر عن مقتل 1417 شخصاً، بينهم 926 مدنياً و255 شرطياً و236 مقاتلاً، وذلك في تعديل لإحصائياتها السابقة. وأصدر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان حصيلة معدلة لتقرير "نهائي" صدر في 12 مارس 2009م، أرفقه بقائمة بأسماء جميع القتلى. وعدلت الجماعة الحقوقية إحصائيتها للأطفال الذين قتلوا من 288 إلى 313، وخفضت عدد النساء اللاتي قتلن من 121 إلى 116 شخصاً. وكان المركز قد ذكر في تقريره الذي صدر في 12 مارس 2009م، أن 1434 شخصاً قتلوا بينهم 960 مدنياً، و239 شرطياً، و235 مقاتلاً.

منهج البحث:

انتهج الباحث المناهج التالية في هذه الدراسة:

أ- الوصفي التحليلي.

ب- التاريخي.

أولاً: الأبعاد السياسية للإعلام اليهودي:

يناقش الباحث من خلال هذا البعد الاحتكارات اليهودية الإعلامية التي تحرك عجلة السياسة الأمريكية، لندرك حجم التحكم في المضامين والخطاب الإعلامي، على المستوى العالمي، وبذلك نستطيع أن نلم بأطراف من يتحكمون بالصورة الإعلامية والتأثير في الرأي العام لحماية أمنهم الوطني، وكلما أصبح المتحكمون قلّة؛ كلما ترابطت مصالحهم، وتقاربت رؤاهم مع صناعات القرار السياسي. وكلما استطاعوا تحريك الرأي العام، أو تنميته وفق مضامين الخطاب الإعلامي. وكذلك يناقش الباحث دور الموساد الإسرائيلي في إرهاب الأعداء، وخلق صورة اسطورية لعملياته الأمنية والاستخباراتية في الخارج ضد أعداء دولة إسرائيل وأعداء السامية على السواء، حفاظاً على الأمن القومي الإسرائيلي، ومستفيداً من نفوذهم في الإعلام الأمريكي، الذي يبرر كل أفعالهم التي تراها الفلسطينيون منافية للموقف الإنساني.

الاحتكارات الإعلامية ودور الموساد الاستخباري:

يسخر الكاتب فريد زكريا، بمجلة النيوزويك الأمريكية، من صناعات القرار السياسي، وذلك حينما تقدم روبرت غيتس وزير الدفاع الأمريكي، باقتراح ميزانية لوزارته للعام 2009م، فعرضه العديد من المنتهذين، وقد استفزت هذه المعارضة الكاتب، مبيناً أصنافهم ودوافعهم البراغمية الذاتية، في المعارضة، وأجملهم في كل المعارضين المناسبين، كالمتهمدين في القطاع العسكري، القلقين من إنتهاء عقود من الغش في الحسابات؛ والمستشارين في واشنطن، الذين كانت الحرب على الإرهاب مصدر ثراء لهم؛ والقوات المسلحة، التي اعتادت على أن تلبى كل رغباتها⁹ وأعضاء الكونغرس الذين يحمون كل هذا الفساد المؤسساتي، فقط للحرص على الاحتفاظ بوظائفهم في ولاياتهم¹⁰، وكل هؤلاء على صلة وثيقة بكبرى الشركات المالية والصناعية، بحيث تضمن لها غطاءً إعلامياً¹¹.

⁹ معظم ميزانية البنتاغون، قائمة على لائحة تمنيات من مختلف فروع القوات المسلحة، وغالباً ما تكون لوائح تم وضعها خلال الحرب الباردة. ولم يتم استعمال أي طائرة من بين الـ 135 طائرة، من طراز (أف 22) الأمريكية الصنع، في أي معركة في العراق وأفغانستان. ولم يتم إيقاف تصنيعها، والسبب في ذلك، أن تصنيع الطائرة منتشر عبر 44 ولاية أمريكية.

¹⁰ فريد زكريا، هل روبرت غيتس عبقرى؟، مجلة النيوزويك العربية، بتاريخ 21 أبريل 2009م، ص 4.

¹¹ هنالك دراسة مطولة للباحث السياسي المعروف روبرت دال Robert Dahl، حول المعايير الأساسية للديموقراطية في المجتمع، وهي تنتقد هذه العلاقات بين الإعلام والسياسة.

وتساهم الاحتكارات الإعلامية، في عملية التغطية الإنتقائية للأحداث العالمية، خاصة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، وهؤلاء المحكرون ، لهم أدوار في توجيه مسار الأحداث العالمية ، وكذلك في تبني وسائل الإتصال في الدول الأخرى ، من حذوها ، وبذلك تتناغم المضامين الإعلامية بين وسائل الإتصال في الدول الغنية والفقيرة.¹²

لاحظ الباحث، أنّ العديد من القنوات الفضائية، والإذاعات في الدول العربية ، تسير في ذات الاتجاه الغربي ، من حيث المضمون الإعلامي¹³ ، ويبرز ذلك من خلال عرض الأفلام الأمريكية في معظم القنوات بجانب عرض برامج أمريكية عبر قنوات عربية ، كبرنامج أوبرا ودكتور فيل، وتارا، وغيرها من الأمثال على هذه التبعية الإعلامية¹⁴ . وسيكون لهذه التبعية دور في تعضيد الخطاب الإعلامي الغربي، إزاء العديد من القضايا، ومنها الصراع مع اليهود الذي مازال مستمرا مادامت السموات والارض¹⁵.

تحكمت تسع شركات إعلامية معظمها يهودية في الإعلام الأمريكي، وهي التي تشكل الرأي العالمي والصورة الذهنية لمن تناصره¹⁶، وهي كذلك تؤثر في المضامين الإعلامية، لبعض القنوات الفضائية واتجاهاتها إزاء الصراع الفلسطيني اليهودي، حتى وصف الخطاب الإعلامي لبعضها بالمتصهين¹⁷.

وتجئ رؤية الزبير سيف الاسلام متناغمة لما ذهب اليه الباحث حول نفوذ اليهود الإعلامي، إذ انتقد سيف الاسلام الموقف الإعلامي اليهودي في الولايات المتحدة المنحاز بالكلية لجانب اليهود في كل مواقفهم ضد أعدائهم من المسلمين، خاصة حينما يتعلق الأمر بفلسطين.¹⁸

وقد أثار كتاب "احتكار الإعلام"، ضجة إعلامية ضخمة في الرأي العام الأمريكي ، عندما استطاع أن يحصي حوالي 1700 صحيفة يومية، و 11000 مجلة، و 9000 راديو و 1100 محطة تلفزيونية، و 2500 دار نشر و 7 استوديوهات

¹² هيربرت أ. شيلر ، المتلاعبون بالعقول ، الاصدار الثاني ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (243) . مارس 1999م، ص 65-98

¹³ بعض اذاعات ال FM السودانية، حينما تسمعها تظن انها غير سودانية، لكثرة برامجها الغنائية المستوردة عربياً واجنبياً، ووضح مثال لذلك اذاعة راديو الرابعة . كما أن هذا المثال يمكن تعميمه حين النظر إلى بعض القنوات العربية.

¹⁴ لمزيد من المعلومات راجع: عواطف عبدالرحمن، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث، منشورات عالم الفكر 1984م، ص 56.

¹⁵ راجع الاتفاق الذي وقع بين روبرت ميردوخ والوليد بن طلال في مارس 2008م، لاستضافة بعض قنوات ميردوخ عربياً، حتى اوردت العديد من وكالات الانباء العالمية، نبأ بيع بعض اسهم روتانا الى ميردوخ، وهذا النبأ تناقلته العديد من وسائل الاتصال . راجع موقع al-hora.net/showthread، وموقع www.algeriatimes.net/algerianews

¹⁶ لمزيد من المعلومات حول النفوذ الصهيوني في الإعلام الأمريكي، مراجعة الكتب التالية: ديفيد ديوك، الصحوة، دار الفكر العربي دمشق، 2006. ،وعبدالحليم موسى، النفوذ الصهيوني في الإعلام الأمريكي واسقاطاته على الاسلام، مجلة الفقه الاسلامي، مرجع سابق، ص (10581)

¹⁷ راجع دراسة الباحث السعودي الدكتور أحمد بن راشد بن سعيد أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الملك سعود، وعنوان دراسته "عبد الرحمن الراشد والخطاب المتصهين"، ص 45.

¹⁸ الزبير سيف الاسلام، ملامح في استخدام وسائل الإعلام، مجلة الدراسات الاعلامية، العدد 1985، ص 35، ص (58 59).

سينمائية، وانتقد هذا الاتجاه الاحتكاري قائلاً: " لو أنّ كل مؤسسة من التي ذكرت كانت ملكاً لشخص واحد، لكان لدينا 25000 صوت إعلامي مختلف عن الآخر، لكن للأسف هناك فقط 50 شركة هي التي تتحكم في كل الإعلام الأمريكي." ¹⁹

نستأنس بالتراث اليهودي، حينما أثبتوا حسمهم الأمني إزاء الإعلام في بروتوكولاتهم، قائلين " لن يصل خبر إلي العالم، دون أن يمر علينا" ²⁰، وكذلك لننظر في مقولات إدوارد ويليس سكريبيس اليهودي، ومؤسس وكالة UPI الأمريكية، حينما أعرب عن مبررات إنشائه لهذه الوكالة، قائلاً: " كنت أعلم أنّ 90% في الصحفيين الأمريكيين، رأسماليون محافظون، وأنتي إن لم أدخل إلى الميدان الصحفي بوكالة جديدة، فلن يتمكن الشعب الأمريكي من حصوله على أخبار صحيحة، من وكالة الأسوشيتدبرس" ²¹. وفي كل ذلك مصادرة للرأي الآخر، الذي تخرج به سنوياً تقارير دولية تركز كل جهدها في العالم الإسلامي، نقداً وشكوى، ولم تتعرض إسرائيل الا قليلاً لهذه التقارير الدولية ²².

فإشكالية تركز الإعلام في يد فئة قليلة من أصحاب النفوذ المالي، يقود إلى احتكار الرأي ومصادرته، ليقدم جهة واحدة هي الجهة الممولة، ويعيد ذلك مفهوم السلطوية التي أنكرها منظرو الإعلام الغربي على دول العالم الثالث، ومنهم دنيس ماكويل ²³. وهذا يقلل فرص بقية الأطراف في التعبير عن رأيها، والأمثلة كثيرة على التحيز لطرف، دون آخر في الإعلام العالمي، والأمريكي بشكل خاص، ففي عام 1998م تم طرد أحد منتجي الوثائق المتلفزة في قناة الـ CNN الأمريكية، لأنه أراد إنتاج فيلم وثائقي حول غاز الأعصاب، واستخدام أمريكا له في العمليات الخاصة خلال حرب فيتنام. ²⁴ كما حدثت ذات الجريمة مرة أخرى، حينما بثت قناة الجزيرة تقريراً اخبارياً مصوراً، عن استخدام القوات الأمريكية الفسفور الابيض في العراق، قبل أن تستخدمه إسرائيل في حرب غزة ²⁵، وقد دار جدل واسع عبر الفضائيات حول مبررات استخدام إسرائيل وأمريكا لهذا الأسلحة المحرمة دولياً، ولكن مبرر الأمن القومي، كان دوماً في مقدمة الحجج السياسية، وإن كان غير منطقي، وان أزهقت النفوس وسلبت الأموال وهتكت الأعراس.

فالبعد الأمني لتقلبات الإعلام، وعدم التحكم في مضمونه، عانت منه الولايات المتحدة ابان الحرب الاهلية الأمريكية، مما أثار قلق القيادات الميدانية والسياسية، حينما تصل الاخبار الكاذبة للمواطنين عن قتل اقاربهم أو أبناءهم، وهذا

¹⁹ راجع كتاب الأخطبوط الإعلامي الدعائي للبلدان الرأسمالية في خدمة الاحتكارات، لمجموعة من الباحثين السوفيات الطبعة الاولى، دار الفارابي، 1976، ص 68

²⁰ تمت ترجمة هذه البروتوكولات إلى عدة لغات، ومنها العربية، ومن أشهر الذين ترجموها إلى العربية: عباس محمود العقاد، وعجاج نويهض، ومحمد خليفة التونسي.

²¹ Mc Cable. CR. Bp. cit. p (155)

²² راجع التقارير التالية: - تقرير لجنة حماية الصحفيين الصادر في نيويورك بتاريخ 20 إبريل 2010م، وكذلك تقرير مؤشرات التنمية في العالم لعام 2009، الصادر عن البنك الدولي، وتقرير التوقعات السكانية في العالم لعام 2008، شعبة السكان في الأمم المتحدة.

²³ Denis Mcquail. Communication Theory, ibid. p71-75

²⁴ في عام 2003م، صرح مكتب المحاسبة العامة، بأن التكاليف الزائدة لبرامج تطوير الأسلحة الـ 95 الأكبر في البنتاغون. التكاليف الزائدة فقط. وصلت إلى 300 مليار دولار، وحينما تتحد هذه الاموال الضخمة مع وسائط الاعلام العملاقة، فانها ساعتئذ تستطيع صناعة الاخبار، ورسم صور الآخر، وفق رؤيتها.

²⁵ راجع موقع الجزيرة نت، بتاريخ 12 يناير 2009م.

ملاحظه الباحث أيضاً في اخفاء وزارة الدفاع الامريكية عدد قتلى الجنود الامريكان في العراق وأفغانستان حتى لا تتورثاثره الرأي العام ضد الحرب، وتكرر سيناريوهات قضية فينتنام مرة أخرى، بانسحاب الجيش الأمريكي مهزوماً، لهذا وجد الباحث تضارباً في عدد قتلى الجنود الامريكيين، بين المصادر الامريكية الرسمية، وإحصائيات وسائل الإعلام والمنظمات الدولية، كما يلي خلال عام 2010م: ²⁶

- 1- تقديرات الحكومة الأمريكية (2790) قتيل .
- 2- تقديرات المصادر الأجنبية المستقلة أكثر من (15.000) قتيل.
- 3- تقديرات الجماعات الجهادية في العراق (الجيش الإسلامي) أكثر من (25.000) قتيل.
- 4- تقديرات المواقع الإخبارية العربية (33.693) قتيل، وقد اثر الباحث تصديق هذا الرقم لاتسامه بالموضوعية، والبعدهن التحيز.

فمتوسط هذه الأرقام الثلاثة الأخيرة مجتمعة يساوي (24.564) قتيل أمريكي، وهذا الرقم يؤكد منطقية عدد قتلى القوات الأمريكية في العراق، وهو يشكّل نسبة 9.8% من الحجم الكلي للأمريكيين المتواجدين بالعراق

دور الموساد الاستخباري:

جاءت صورة جهاز المخابرات الاسرائيلي، اسطورية في وسائط الاعلام، وفي هذا احقاق لحقيقة التكتلات الاعلامية، ودورها في صناعة الأحداث، وتحسين، أو تشويه صورة من لا يتوافق معها. فالموساد قد نصّع صورة إسرائيل عالمياً، حتى ظنّ الناس في مقدراته في الوصول إلى أي دولة يريد لها، ويستطيع القيام بالمهام المستحيلة، فشبهه بعض العرب برجل المستحيل (جيمس بوند). ²⁷، ومن أشهر العمليات التي خلقت أزمة دولية؛ عملية اغتيال المبحوح القيادي بحركة حماس في دبي، وتناولتها وسائل الإعلام المتعددة، وجاءت التهم موجّهة إلى رجال الموساد الذي جند عدداً كبيراً من عملائه من جنسيات مختلفة لتنفيذ عملية اغتيال المبحوح، والتي كانت ناجحة لولا جهود أمن إمارة دبي، ووجئ قتله امتثالاً للمرجعية التلمودية التي ترى أن قتل غير اليهودي، وانتهاك عرضه وسلب أمواله، يدخل الجنة ²⁸. لهذا كان خطاب المرجعية الإلهية ناصاً على قتالهم: وقتلوهم حتى لا تكون فتنة....

والموساد من المؤسسات التي تحسن بها إسرائيل صورتها اعلامياً، لذلك يجئ الخبر التالي صاباً في ذات الاتجاه الأسطوري، إذ نشرت صحيفة فرنسية ملفاً واسعاً عن موقع الـ "FACEBOOK" ²⁹، مؤكدة بأنه موقع استخباراتي

²⁶ عبدالحليم موسى يعقوب، الإعلام والحرب على الاسلام، الدار العالمية، القاهرة، 2011م، ص 65.

²⁷ جيمس بوند (بالإنجليزية: James Bond) (يعرف أيضاً بـ 007) شخصية خيالية لجاسوس بريطاني أبداعها المؤلف إيان فلمنج Ian Fleming في عام 1953. كتب فلمنج عدة روايات و قصص قصيرة من بطولة بوند خلال حياته حتى مماته في 1964. ثم تابع التأليف الأدبي لروايات و مغامرات بوند كلاً من كينغسلي أميس Kingsley Amis (الاسم المستعار روبرت مارخام)، جون بيرسون، جون غاردنر، ريموند بينسن و تشارلي هيغسون. إضافة لعدة كتاب كتبوا مغامرات بوند للإنتاج السينمائي مثل كريستوفر وود.

²⁸ صالح محمود صالح، الإنسانية والصهيونية والتلمود، بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، 1982، ص 35.

²⁹ بدأ موقع FACEBOOK الذي يسجل انضمام أكثر من مليون عضواً شهرياً، في طرح المعلومات المتعلقة بأعضائه علناً على محرركات البحث على الانترنت مثل "غوغل" و "ياهو"، بهدف الدخول المبكر في السباق لبناء دليل إلكتروني عالمي يحتوي على أكبر قدر ممكن من المعلومات والتفاصيل

إسرائيلي، مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الموساد الإسرائيلي. وتضمن الملف الذي نشرته مجلة «لوما غازين ديسراييل». وافزع الكشف عن هذه المعلومات حكومة إسرائيل ودوائرها الدبلوماسية، لدرجة اتهام السفير الإسرائيلي في باريس المجلة اليهودية بأنها: "كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعدو"، إلا أن الموضوع لم ينته عند هذا الحد، بل بدأ الجميع في البحث عن وجود جهاز مخابراتي اسمه "مخابرات الانترنت".

يذكر جيرالد نيرو الأستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، وصاحب كتاب (مخاطر الانترنت)، أن هذه الشبكة تم الكشف عنها، بالتحديد في مايو 2001م، وهي عبارة عن مجموعة شبكات يديرها مختصون نفسانيون إسرائيليون، مجنونون لاستقطاب شباب العالم الثالث، وخصوصاً المقيمين في دول الصراع العربي الإسرائيلي، إضافة إلى أمريكا الجنوبية³⁰؛ وأضاف جيرالد، ربما يعتقد بعض مستخدمي الانترنت، أن الكلام مع الجنس اللطيف مثلاً، يعتبر ضماناً يبعد صاحبها، أو يبعد الجنس اللطيف نفسه عن الشبهة السياسية، بينما الحقيقة، أن هذه الحوارات، هي وسيلة خطيرة لسبر الأغوار النفسية، وبالتالي كشف نقاط ضعف من الصعب اكتشافها في الحوارات العادية الأخرى، لهذا يسهل "تجنيد" العملاء، انطلاقاً من تلك الحوارات الخاصة جداً، بحيث تعتبر السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص ودمجه في عالم يسعى رجل المخابرات إلى جعله "عالم العميل"³¹.

وهناك العديد من الشواهد على تجنيد الموساد الإسرائيلي للشباب العربي المسلم، بهدم قيمهم الأخلاقية بمخاطبة غرائزهم، سعيًا لأفسادهم وإشاعة الفاحشة، وهذه إحدى السنن الكونية .

كشف مصدر أمني مصري لموقع "المصريون" عن قيام أحد المعاهد الإسرائيلية التابعة لجهاز الاستخبارات "الموساد" باستقطاب مصريين للدراسة به، فيما اعتبره يشكل خطراً على الأمن القومي المصري، بعد أن وصل إجمالي الدارسين به أكثر من 1500 مصري خلال السنوات الماضية، وهذا يؤكد قلق السلطات المصرية من الجواسيس الذين يعملون لصالح إسرائيل من المصريين.³²

وتقوم السفارة الإسرائيلية بالقاهرة وبعض الأشخاص ممن لهم علاقات بإسرائيل بدعوة بعض الأكاديميين للالتحاق بالمعهد، وقد تمكن إلى حد كبير من استقطاب باحثين وطلبة وأساتذة جامعيين. وأكد المصدر أن إسرائيل تعمل بكل جهد

الشخصية مثل السير الذاتية وأرقام الهواتف وغيرها من سبل الاتصال بالشخص، وهويات الأعضاء وحتى معلومات عن أصدقائهم، وينضم حالياً نحو 200 ألف شخص يومياً إلى 'الفايس بوك' الذي أصبح يستخدمه 42 مليون شخص، طبقاً للموقع ذاته.

³⁰ صحيفة الحقيقة الدولية، نشرتها في عددها (111)، الصادر بتاريخ 9 أبريل 2008م.
³¹ واجه الباحث خلال تصفحه لبعض المواقع، فتيات يطلبن التعرف عليه، وهن سيرسلن له صورهن لتوطيد العلاقة معه، وقد أرسل بعضهن صوراً زعمن أنها لهن، وهي صور خليعة، وقد تكرر الأمر مع العديد من المتصفحين، ومن ثم يطلب منك معلومات خاصة، وفي غمرة العاطفة الزائفة، لن يتوان أي شخص، عن إعطاء كل ما يطلب منه.

³² اتهمت نيابة أمن الدولة المصرية مهندساً بمحنة الطاقة الذرية ومعه اثنان من الأجانب (ياباني وإيرلندي) بالتجسس لصالح تل أبيب، في سبتمبر 2010م. وقالت كذلك مصادر قضائية إن محكمة استئناف القاهرة حاکمت شبكة تجسس إسرائيلية في 15 يناير 2011م، تضم رجل الأعمال المصري طارق عبد الرازق عيسى حسن (37 عاماً) الذي يملك شركة للاستيراد والتصدير في الصين، وضابطي المخابرات الإسرائيليين الهاربين، إيدي موشيه وجوزيف دمور، وإتهم أتهموا بالتخابر للإضرار بمصالح مصر.

لاستقطاب الذخيرة البشرية المصرية، وذلك بدعوى الثراء والشهرة في محاولة لاستغلال مشاعر المصريين من أجل استقطابهم، في ظل تزايد معدلات البطالة في مصر، لكنه قال إن إسرائيل لا تدرك أن هناك ملايين المصريين الذين لا تجدي معهم مثل تلك المحاولات الخبيثة.³³

نشرت وسائل الإعلام تقارير وأخبار عن تجسس إسرائيل على العديد من الدول، والتراكمية الإخبارية لهذه الأحداث، تساهم في خلخلة الصورة الذهنية عن دولة إسرائيل لدى الرأي العام، وفي مطلع يناير 2011م، نشرت القنوات الفضائية، منها الجزيرة القطرية وتلفزيون bbc، أخباراً تتعلق بتجسس الموساد على مصر وإيران، وذكر المتحدث باسم الخارجية الإيرانية أن الموساد جند بعض الإيرانيين استطاعوا اغتيال بعض العلماء العاملين في المفاعل الذري الإيراني.³⁴ إذا كانت إسرائيل تتجسس على المنظمة الدولية، والدول الغربية الداعمة لها في كل المحافل الدولية، مالياً وسياسياً، وفي كل حين تأتي بمبررات منطقية لهذا الفعل، أو تكذيبه، عبر العديد من المصادر الإعلامية، مما يشكك في أحابن عديدة في مصداقية الخبر. بجانب ذلك لاننسى تجسسها على المسلمين عبر المواقع الإلكترونية العديدة، ومنها موقع الفيس بوك³⁵، فلا غرو، أن كل ذلك سيؤثر على صورتها في المخيلة الغربية أولاً، لأنها ترى فيها صورة مثالية للدولة الديمقراطية، التي تخدم حقوق الإنسان، وسط دكتاتوريات شرقة أوسطيه، تنتهك هذه الحقوق.

نشرت الصحف العربية، وغيرها من وسائل الاتصال الأخرى، خبراً عن تجسس إسرائيل على الأمم المتحدة، وذلك نقلاً عن صحيفة (يديعوت أحرונوت) الإسرائيلية³⁶، وجاء الخبر كما يلي: "من قام بتركيب وسائل التصنت في قاعات الأمم المتحدة في جنيف؟ الإجابة هي إسرائيل: " حيث ذكرت الصحيفة، خبر قيام موظفي الأمم المتحدة في جنيف باكتشاف أجهزة

³³ ورد هذا الخبر في عدد من الموقع، منها على سبيل المثال: موقع

<http://www.malafwww.donianews.net> ، دنيا نيوز. عمان ، في مقال بعنوان: "1500 عربي التحقوا بمعهد "رانجمان" التابع لـ "الموساد" خلال السنوات الأربع الماضية.

³⁴ راجع موقع الجزيرة بتاريخ 2011/1/8م، حول ضبط إيران شبكة تجسس إسرائيلية بطهران.

³⁵ موقع فيس بوك، وهو موقع قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضاً تحديث ملفاتهم الشخصية، وقد قام مارك زوكربيرج، بتأسيس الفيس بوك بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصوا في دراسة علوم الحاسب،. كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليغ وجامعة ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر. يضم الموقع حالياً أكثر من 350 مليون مستخدم على مستوى العالم. وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك على مدار الأعوام القليلة الماضية. فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال فترات متفاوتة، كما حدث في سوريا وإيران. كما يواجه الموقع العديد من الدعاوى القضائية، بدعاوى انتهاك الخصوصية. وأخيراً دخل عدد من أعضاء فريق موقع فيس بوك نادي أغنياء العالم، وهذا بعدما أصبح ستة منهم من أصحاب مليارات الدولارات وفق التصنيف السنوي الذي تجريه مجلة فوربس. ويأتي مؤسس الموقع ومديره التنفيذي مارك زوكربيرج في المرتبة الـ 56 بثروة تقدر بنحو 13.5 مليار دولار.

³⁶ وكانت الأمم المتحدة في وقت سابق أكدت أنه لا يجوز مراقبة الأمين العام للمنظمة والتنصت عليه بشكل غير قانوني، حيث تشير اتفاقية عام ١٩٤٦ بشأن الامتيازات والحصانات التي تتمتع بها الأمم المتحدة إلى أن: "إنّ مقر الأمم المتحدة لا يمكن انتهاكه، كما أنّ الممتلكات والأصول التابعة للمنظمة، أينما كان موقعها تتمتع بالحصانة من التفتيش والاستيلاء والمصادرة ونزع الملكية وأي شكل آخر من أشكال التدخل، سواء بإجراءات تنفيذية أو إدارية أو قضائية أو تشريعية". كما تنص اتفاقية فيينا لعام ١٩٦١ حول العلاقات الدبلوماسية على أنه "يتعين أن تكون المراسلات الرسمية للبعثة محمية".

تصنت في قاعة جلسات الأمم المتحدة، " وأن مسؤولين في الأمم المتحدة يواجهون أصابع الاتهام لإسرائيل كمن يقف خلف زرع هذه الأجهزة"، وذلك خلال أعمال صيانة لشبكة الكهرباء قبل ثلاث سنوات، حيث عثر على جهازي تصنت متطورين في قاعتي اجتماعات في مقر الأمم المتحدة في جنيف، حيث تعقد اجتماعات لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة، واجتماعات سرية للإعداد للحرب على العراق عام 2003، كما عقدت فيهما جلسات تحقيق في مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري³⁷. وقرأة هذا الخبر، تشير إلى أنّ تجسس إسرائيل على المنظمة الدولية، لم يُرض حتى الصحف الإسرائيلية المعارضة للحكومة الإسرائيلية، مما يعد مثلبة سياسية، وتشويهاً لصورة إسرائيل لاتهامها بالتجسس الدولي، وهذا جزء من عمل جهاز استخباراتها المعروف بالموساد. وفي اغسطس 2010م، نشر حزب الله شريطاً يزعمون فيه أنّ إسرائيل هي التي قامت بقتل الرئيس الحريري، ثم تناولت العديد من القنوات الفضائية هذا الخبر بالتحليل، فانقسمت الوسائط إلى قسمين، منها من سار على مسار رؤية حزب الله، والأخرى اعتبرته محاولة لإلصاق التهمة بإسرائيل للتأثير في مسار التحقيق الدولي في قضية اغتيال الحريري، وفي كلا الحالتين فإنّ الشريط وجد هوى في قلوب الذين الصقوا التهمة بإسرائيل، وجهاز مخابراتها الموساد.

ثانياً: الأبعاد الاجتماعية للإعلام اليهودي:

يتكامل هذا البعد مع الأبعاد السياسية للإعلام اليهودي، من خلال التبرير السياسي لقتل الأطفال والشيوخ والنساء، وكل هذه الأفعال بمسوغات يرونها منطقية، وكذلك ضرب المدارس ودور العبادة، بالإضافة إلى حرق مخازن منظمات الإغاثة الدولية، وكل تلك المتغيرات ذات صلة بالاجتماع الإنساني، وأوجدت لها الحكومة الإسرائيلية في خطابها الإعلامي السياسي تبريراً، دافعت به عن موقفها إزاء هجمات حماس الصاروخية على الأبرياء والمدنيين الإسرائيليين في مدينة اسديروت.

رسمت إسرائيل صورة حقيقية للعقلية اليهودية، حينما قتلت الأطفال والنساء والشيوخ، وشهد العالم على ذلك، عبر العديد من القنوات الفضائية، ومواقع الانترنت، التي شهدت معركة يمكن أن نسميها بحرب غزة الإلكترونية، وفيها يمكن القول أنها انتهت لصالح حماس أيضاً كما الأولى³⁸. فحينما ننظر إلى الصورة الكبيرة، برؤية كلية، ولا نركز على التفاصيل، فإننا لن نقرأ الصورة وأبعادها برؤية علمية³⁹. وفي حروب إسرائيل المتعددة، ارتسمت تلك الصورة، ومن خلالها نقرأ تفاصيل أحداث كل حرب إسرائيلية، منذ الانتداب البريطاني على فلسطين في عام 1917م، وحتى حرب غزة في 2009م.

وتأتي هذه التصرفات الإسرائيلية، بناءً على توجيهات حاخامات اليهود، والتي وزعت على كل الجنود في حربهم ضد حماس، وتعتبر أقوال الحاخامات كما جاء في التلمود، كمايلي: " أعلم أنّ أقوال الحاخامات، أفضل من أقوال الأنبياء، وزيادة على ذلك، يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، لأنّ أقوالهم، هي قول الله الحي، فإذا قال لك الحاخام، إنّ يدك اليميني هي اليسرى وبالعكس، فصدق قوله، ولا تجادله، فما بالك إذا قال لك، أنّ اليميني هي اليميني، واليسرى هي

³⁷ الجزيرة السعودية، بتاريخ الثلاثاء، 1 ديسمبر 2009م. العدد 13578.

³⁸ أعلن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، عن انتصارهم في هذه المعركة، عقب انسحاب المدرعات الإسرائيلية من غزة.

³⁹ مراسل قناة الجزيرة في افغانستان، في تقرير حول صورة الحرب في افغانستان في الاعلام العالمي، بتاريخ: 2009/11/24م.

اليسرى " 40 وقد جاءت هذه التعاليم معضدة للموقف التاريخي الذي سجلته السنة النبوية، وذلك حينما تلى النبي (p) قوله تعالى { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } التوبة 31

وفي حرب غزة حسب شهادات الفلسطينيين عبر الفضائيات، فإن الجنود الإسرائيليين نهبوا بيوتهم، بعد قذفها بالسلاح. 41 ويعزى الباحث هذه الأفعال إلي تعاليم التوراة التي تنص على الآتي:- 42

1. على كل يهودي أن يحول دون باقي الأمم من استملاك الأرض ، لكي تبقى السلطة لليهود وحدهم . 43
2. اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، فإذا ضرب أي (عربي) يهودياً ، فكأنه ضرب العزة الإلهية .
3. لا يغفر إله اليهود ، ذنب اليهودي الذي يرد مالاً مفقوداً للأجانب .
4. كل من يقتل أجنبياً ، يقرب قرباناً إلي الله ، ويكافأ بالخلود في الفردوس .
5. اليهود من عنصر الله ، وأن الله يدرس التلمود منتصباً على قدميه ، ولولا التلمود لزال الكون ، ومن يخالف حرفاً واحداً منه يمت .

كل هذا جزء من التعاليم التوراتية ، وفي جميع حروب اليهود، كانت هي الموجه لأفكارهم ، لذلك سلبوا وقتلوا وذبحوا الفلسطينيين، في دير ياسين، وصبرا وشاتيلا ، بناءً على تعاليم توراتهم ، وإرضاءً لإلههم . نفسية الجندي الإسرائيلي في حربته للفلسطينيين ، يبينها البروفيسور سليمان صالح ، قائلاً: " إن الجيش الإسرائيلي لا يقاتل، ولكنه يرتكب جريمة، وأن الجنود الإسرائيليين تمت تربيتهم وتدريبهم ليكونوا مجرمين، لا ليصبحوا مقاتلين، وتلك طبيعة اليهود منذ قديم الزمان، فهم لا يجيدون فنون القتال، ولا يعرفون شجاعة الفرسان، ولكنهم يستخدمون القوة بقسوة لإبادة المدنيين، وتخريب العمران". 44 ويؤكد الكاتب بيتر هيرشبرج، إن الأهداف المفضلة للجنود الإسرائيليين في حملتهم ضد حماس في الضفة الغربية، هي الأسواق والمدارس والمستشفيات وملاجئ الأيتام والجمعيات الخيرية. 45 وانتقد الكاتب الإسرائيلي جون ليفي ، ممارسات إسرائيل في حرب غزة، قائلاً: " إنه عمل دنيء أن تقوم إسرائيل بتدمير مؤسسات إنسانية ترعى الأيتام وتوفر الطعام للناس وهذا يشكّل عاراً . وقد طرح الكاتب سؤالاً استنكارياً، قائلاً: بحق هل تحارب إسرائيل اليتامى والأرامل؟! وما البديل الذي

40 الحسيني الحسيني معدي، أسرار التلمود ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2006م ، ص (84)

41 في الذكرى الأولى لحرب غزة، استطلعت الـ bbc، عدداً من الفلسطينيين الذين قالوا إن إسرائيل انتهكت حقوق الإنسان، ولم يتحرك العالم، حتى قالت امرأة: " لقد مللنا من كثرة الحكي للعالم عن مأساتنا، ما إحنا بني آدميين".

42 لقراءة مزيد من تعاليمهم : ينبغي مراجعة الآتي : محمد على الزعي ، إسرائيل بنت بريطانيا البكر ، المكتبة الشرقية ، القاهرة د.ت، ص (87). روهلنج : عقائد اليهود على حسب التلمود ، ترجمة : يوسف نصر الله ، دار العلم ، دمشق ، 1987م ، ص (35-77). أسعد زروق ، التلمود والصهيونية ، سلسلة كتب فلسطينية ، القاهرة ، 1970م ، ص (40-67).

43 وهذا يفسر عملية طرد الفلسطينيين من بيوتهم ، بعد هدمها ومصادرة أراضيهم، وبناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية ، وليس في هذا إنتهاك لحقوق الإنسان حسب منظورهم التوراتي .

44 سليمان صالح، إسرائيل ترتكب جريمة ضد الإنسانية في الضفة الغربية.

45 تباينت الآراء وكتابات المؤيدين والمناوئين حول موقف إسرائيل من حماس، غير أنّ الحقائق التي لا تنفك من متلازمات العقل الحايدي، هو أنّ إسرائيل لا تريد السلام، وإنما ترغب في القتل الحيازا لنفسيتهم المستمدة من الدماء حياتها.

وفرته إسرائيل لهذه المؤسسات التي تديرها حماس⁴⁶، وحثاً ستأتي الإجابة دون المنطق، مما يزيد ذلك من قتامة صورة إسرائيل لدى الرأي العام العالمي. وتسعى إسرائيل لتبرير أفعالها العسكرية دوماً، بيد أن هذه التبريرات لا تجد في كل عملية عسكرية، من يؤيدها.⁴⁷

وفي الذكرى الأولى لحرب غزة، غطت وسائل الإعلام العالمية احتفال الفلسطينيين بالحدث⁴⁸، حيث صدر تقرير أصدرته 16 منظمة للإغاثة والمساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان ليتزامن مع الذكرى السنوية الأولى للهجوم الإسرائيلي على غزة، وقد انتقد التقرير إسرائيل والأسرة الدولية، حيث قال مدير منظمة أو كسفام البريطانية جيريمي: أنها خذلت مواطني غزة.⁴⁹ وقد سقط قانون حقوق الإنسان في حرب غزة، وتحت مرأى ومسمع دول العالم التي وضعت القانون.

ثالثاً: الأبعاد القيميّة للإعلام اليهودي:

يناقش هذا الجانب الأبعاد القيميّة للإعلام اليهودي، وهو جزء أصيل في امن إسرائيل، وهنا تتكامل الأبعاد الثلاثة، تكامل تناغم لا تضاد، تحقيقاً لأمن إسرائيل، وسط أعدائها من العرب والمسلمين، الذين يسعون لإنهاء وجودها جغرافياً وسياسياً؛ فالجذب القائمة بينهم والفلسطينيين، أدت إلى هجرة العديد من اليهود إلى مواطنهم الأصلية، بجانب قلة السواح الأجانب، خاصة الأمريكيين، نتيجة لعمليات حركة حماس التي أدخلت الرعب في قلوب اليهود، واعتبروا إسرائيل وطناً غير آمن، وكل ذلك يقود لعكس صورة سلبية في الإعلام الغربي عن الأمن الإسرائيلي، باعتبارها دولة غير مستقرة أمنياً، لهذا استخدموا اليهوديات لتحقيق هدفين هما:

1. تحسين صورة إسرائيل في الإعلام الغربي، لطمأنة أعوانهم بقوة الأمن الإسرائيلي القادر على هزيمة أعدائه دوماً.⁵⁰
2. جذب الشباب للهجرة العكسية إلى إسرائيل، والسواح الغربيين.

يعتبر استخدام المرأة في القضايا الأمنية والسياسية لدى العقليّة اليهودية من الأركان الركينة، والتي لا مناص عنها، خاصة حينما يتعلق الأمر بأرض الميعاد، باعتبارها من القضايا العقدية المحكمة توراتياً. وحينها يرى الحاخامات

⁴⁶ الكاتب الإسرائيلي جدون ليفي ، جريدة هآرتس الإسرائيلية ، بتاريخ 12 فبراير 2009م.

⁴⁷ موقع قناة العربية : رصد تحليلي بعنوان: الدعاية الإسرائيلية تحتل حرب غزة بـ"استهداف" حركة حماس ، بتاريخ : الخميس 8 يناير 2009م / 11 محرم 1430هـ، تاريخ الوصول: 2009/11/11م.

⁴⁸ أثارت قافلة شريان الحياة(3) في يناير 2010م، ضجة إعلامية، بعد منعها من الدخول عبر الأراضي المصرية، مما جعل بعض القنوات تضيف هذا المشهد اللانساني الى صورة اسرائيل إبان حرب غزة 2008م.

⁴⁹ راجع موقع: www.bbc.co.uk/arabic ، بتاريخ الثلاثاء، 22 ديسمبر 2009م. تاريخ الوصول 2009/12/29م.

⁵⁰ تعهد باراك أوباما إبان حملة الانتخابات الأمريكية، أن تظل القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وذكر أنه في حال انتخابه سيضمن تفوق "إسرائيل على المنطقة كلها، قائلاً إن "الذين يهددون أمن "إسرائيل" يهددون أمن الولايات المتحدة". وبعد فوزه أعلنت ادارته تعهدا بتقديم مساعدات عسكرية وأمنية لإسرائيل تقدر بثلاثين مليار دولار. وقد شمل التعاون العسكري تطوير نظام القبة الحديدية المضادة للصواريخ قصيرة المدى بمبلغ 2.5 مليار دولار لحماية إسرائيل من الصواريخ التي تطلق عليها من قطاع غزة " وقد طالبت إدارة أوباما طلبت من الكونجرس مساعدات أمنية بقيمة 2.77 مليار دولار لإسرائيل سنوياً، معرباً عن أمله في أن تشجع هذه المساعدات إسرائيل على التحرك قدماً على صعيد التوصل إلى سلام شامل بالمنطقة.

والسياسيون جواز تعرية أجساد اليهوديات خدمة للفضية اليهودية، وتحسيناً لصورة إسرائيل الذهنية. وهذه سنة مازالت ماضية فيهم، يريدون نشرها بين المسلمين".

فالصورة الذهنية هي عبارة عن انطباعات ذاتية في عقول الأفراد، لها أبعادها ومظاهرها المتعددة، لذلك نجدها تختلف من شخص لآخر، وتتسم بالمرونة والديناميكية، وتتغير بتأثير عوامل متعددة من حين لآخر.⁵¹ فهذه الانطباعات الايجابية أرادت إسرائيل أن تظل ثابتة في أذهان الغربيين، بالرغم من عكس وسائل الإعلام الغربية لما يدور في الشرق الأوسط من صراع دموي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، لهذا سعت إسرائيل إلى استجلاب عدد من الخبراء من الولايات المتحدة، لتحسين صورتها خاصة عقب حرب غزة، فحينما عكست الصور التلفزيونية والتي تبث عبر الانترنت والصحف، حجم المآسي الإنسانية التي تعرض لها ساكني قطاع غزة، فتحركت المظاهرات في أوروبا وأمريكا منبهة بمآلات تلك الحرب، وأسموها مجازر "إسرائيل في غزة"، كما عبر المواطنون في تلك الدول التي كانت تتعاطف مع إسرائيل، بمفردات ضد الحكومة الإسرائيلية، ووصف بعضهم اليهود بالوحشية، وسعت بعض منظمات حقوق الإنسان، إلى المطالبة بمحاكمة حكام إسرائيل عبر محكمة الجنايات الدولية، باعتبار ذلك الفعل، جرائم حرب، غير أن الحكومة الإسرائيلية أعلنت أنها لن تسلم جنديا واحدا لمحاكمته.⁵²

حينما يكتب المرء إسرائيل عبر محرك البحث google، تبرز له صور حرب غزة، بما فيها من دماء الأطفال والنساء، وتدمير المنازل، وصور الفسفور الأبيض، الذي جعلته قناة الجزيرة شعاراً لفترة ليست بالقصيرة عقب الحرب، كشفاً لتلك الحرب، وارتبطت تلك المشاهد ارتباطاً وثيقاً في مخيلة المشاهدين بجرائم اليهود في غزة. وفي 7 رمضان 1431هـ، الموافق 17 أغسطس 2010م، نشر تلفزيون الـ BBC خبراً حول نشر إحدى المجندات الإسرائيليات واسمها إيدن أبرجيل، صوراً لها مع أسرى فلسطينيين في أوضاع غير إنسانية، على موقع الـ Face Book، وذكرت المجنونة أنّ هذه الصور لن تحسن من صورة إسرائيل، لأنّ هذا هو الواقع في السجون الإسرائيلية. وقد انتقد متحدث باسم الحكومة الإسرائيلية هذا السلوك، وتوعد هذه المجنونة بالمحاسبة.⁵³ ويرى الباحث أنّ هذا السلوك يحاكي صور سجن أبو غريب التي ظهر في بعضها نجمة داوود، وهي إشارة تدل على إسرائيل، أو اليهود، مما يعكس المشاركة الإسرائيلية في تعذيب سجناء أبو غريب، وهذه تعد مثلية في حق إسرائيل، وقد تكررت انتهاكات الجنود الإسرائيليين في سجونهم ضد الفلسطينيين، حينما تعرضت مجنونة إسرائيلية سابقة لانتقادات بعد قيامها بنشر صور لها مع معتقلين فلسطينيين مقيدون ومعصوبي الأعين على موقع الفيسبوك للتواصل الاجتماعي. وعلقت المجنونة إيدن أبرجيل على الصور بعبارات مثل "الجيش أجمل أيام حياتي" و"أبدو هنا كعارضة أزياء"، دون اعتبار لحقّ المعتقلين في عدم نشر صورهم بوضعيات مهينة. وقالت ناطقة عسكرية إسرائيلية إنّ المسألة أُحيلت إلى المسؤولين. لكنّ المدير الإسرائيلي للجنة مناهضة التعذيب

51 Harold /Matrix Management Policy & Strategy, New York: Long man Inc., 1985, P (154).

Kerzner K & David L., Cleland, Project

52 راجع تصريحات القادة الإسرائيليين إزاء هذا الموضوع عبر العديد من مواقع وكالات الأنباء العالمية، والقنوات التلفزيونية والإذاعات.

53 نشرة أخبار تلفزيون الـ BBC، بتاريخ 2010/8/13م، الساعة 5:00م بتوقيت مكة المكرمة.

(يشائي منوحين) ذكر أنّ سلوك المجنّدة هو نتاج ثقافة رائجة في الجيش الإسرائيلي، "وأنّ ما حدث يعكس سلوكاً عادياً، ويتمثل في معاملة الفلسطينيين كأشياء لا بشر"⁵⁴.

لهذا قامت إسرائيل بحملة إعلامية ضخمة في الولايات المتحدة لتحسين صورتها الذهنية، التي كررتها الصور الإخبارية في مجابقتها للانتفاضة الفلسطينية، وفصائل المقاومة التي تطلق الصواريخ على المدن الإسرائيلية، وتقوم بالعمليات الانتحارية ضد اليهود في إسرائيل. فالجهود اليهودية في الولايات المتحدة لمجابهة تشويه صورة إسرائيل قبل حرب غزة، تمثلت في الآتي:

1. إنشاء منظمات جديدة للتعامل مع الجامعات الأمريكية، وتوعية الطلاب.
 2. إنشاء منظمات إعلانية وإعلامية، في أمريكا.
 3. هجوم اللوبي الصهيوني على عدد من أعضاء الكونجرس المناوئين لإسرائيل في انتخابات عام 2002م التشريعية، حتى استطاع اللوبي إسقاط عدد من أبرز أعضاء الكونجرس المساندين للقضية الفلسطينية، وهما النائبة سنثيا ماكيني والنائب إريل هليليار. وكانت سنثيا ماكيني قد خسرت يوم الثلاثاء 20 أغسطس 2002، الانتخابات الأولية على مقعد الحزب الديمقراطي بدائرتها، وذلك لصالح مرشحة مدعومة من قبل اللوبي الموالي لإسرائيل، وعدد كبير من الجمهوريين الذي صوتوا كديمقراطيين في هذه الانتخابات، رغبة منهم في هزيمة سنثيا ماكيني. وقد عارض خصوم سنثيا ماكيني مواقفها المتوازنة من صراع الشرق الأوسط واستعدادها للتفاعل مع قضايا المسلمين والعرب الأمريكيين.⁵⁵
- ويرى الباحث أنّ البعد الأمني لا بد من حضوره في التنسيق لهذه الحملة الإعلامية التي تستهدف مجابهة أولئك الذين يسعون لتشويه صورة إسرائيل، باستخدام كل الوسائط الإعلامية، ومخاطبة كل العالم بلغاته المختلفة، وثقافته المتباينة، لهذا لا بد لهذه الأساليب أن تجد مساراتها لدى كل تلك الشعوب، خاصة الغربية، ذات الأثر السياسي والإعلامي والاقتصادي والأمني، في إطار صراعهم مع الفلسطينيين. ومن الخطوات التي قامت بها إسرائيل لتحسين صورتها الذهنية عقب حرب غزة، مكابلي:

أ- تشكيل مجموعة من المدونين:

أعلنت وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية عن تشكيل "جيش المدونين"، المكون من إسرائيليين يتحدثون لغة ثانية، ليمثلوا إسرائيل في المدونات "المناهضة للصهيونية" والتي تنتشر بلغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وإسبانية، وذلك

⁵⁴ راجع موقع: <http://www.aljazeera.net>، بتاريخ: 2010/8/20 م، تاريخ الوصول 2010/10/11م.

⁵⁵ أرسل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، خطاباً شكر فيه سنثيا ماكيني، جاء فيه مايلي: كما ذكرتم في خطابكم، فإنّ فعل الأمر الصحيح ليس دائماً سهلاً، فأحياناً يواجهكم الإختيار، بين فعل ما هو سليم سياسياً، وفعل ما هو صحيح. أحياناً ينبغي عليكم الوقوف أمام مشاق يصعب تحملها، وأن تقولوا الحقيقة لأقوى جماعات المصالح، وأن تفعلوا ما هو صحيح. فاستعدادكم لأن تفعلوا ما هو صحيح، بغض النظر عن العواقب، هو الذي أكسبكم اعجاب مساندة المسلمين والعرب في أمريكا.

وفق تقارير صحفية نشرتها الصحف الإسرائيلية الاثني عشر 19-1-2009⁵⁶. والناظر لمفردة "جيش" في إعلان وزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية، ينتبه إلى البعد الأمني في الإعلان.

وصفت إحدى الصحف الإسرائيلية قرار الحكومة هذا بأنه "سلاح جديد على جبهة العلاقات العامة والدبلوماسية التي تقوم بها إسرائيل؛ فالعلاقات العامة والدبلوماسية عنصران أمنيان لا ينفصلان في كل الحراك السياسي الإسرائيلي. وقال إيرتس هافلون، المدير العام لوزارة الهجرة والاستيعاب الإسرائيلية، لصحيفة هآرتز الإسرائيلية: "كنا خلال الحرب منشغلين بالبحث عن طريق ما لدعم الجهود الإسرائيلية، وقررنا اللجوء إلى أكثر من مليون اسرائيلي، يتحدثون لغة ثانية غير العبرية. ونقلت الصحيفة عن إيلي أفلاتو، وزير الهجرة والاستيعاب الإسرائيلي الأسبق، أنّ وزارته قررت تجهيز جيش من المعلقين بلغات مختلفة لمواجهة "مثيري كراهية إسرائيل عبر الإنترنت". كما نقلت عن مدير عام الوزارة الأسبق، إيرتس هافلون، قوله: "إنّ الخطة تعتمد بشكل كبير على المهاجرين المؤيدين للصهيونية بشكل قوي، ويدعمون بقاء واستمرار إسرائيل، وتحسين صورتها في الخارج.⁵⁷

ب- عرض صور عارية لفتيات يهوديات:

استخدام المرأة من أبرز الوسائل المتبعة لدى اليهود لإحراز الأهداف وتحقيق الغايات، بل وتعدى الأمر إلى إباحة بعض رجال الدين اليهود للإسرائيليات بممارسة الجنس، من أجل إسقاط الأعداء، واعتبروا ذلك نوعاً من العبادة وخدمة الوطن⁵⁸. ومثل هؤلاء كمثل الذين الله فيهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ البقرة 11. وجاءت مبررات نشر صور الفتيات اليهوديات في المجلات الإباحية، على لسان ديفيد سارانغا - مستشار الإعلام والعلاقات العامة في القنصلية الإسرائيلية في نيويورك، آنذاك، قائلاً: "ان هذه الحملة تهدف إلى إظهار الجانب المضي من الحياة العامة في إسرائيل، بعد أن وجدنا أن صورة إسرائيل في الولايات المتحدة، بين الرجال من سن 18 إلى 38 سلبية، لهذا فكرنا بالتواصل معهم عبر صورة يمكن أن يجدها مثيرة للإعجاب". والناظر لهذه الكلمات يدرك الأنساق القيمية التي تحدد الحراك الاجتماعي الإسرائيلي، والذي يبنى على تعرية أجساد بناتهم، وبالتالي التأثير في المحيط الجغرافي الإسلامي الذي يحمل قيماً متصادمة لقيمهم، ويحقق مفهوم المنهج الإسرائيلي الأخلاقي، مقولة الخليفة الراشد عثمان بن عفان حينما قال: "ودت كل زانية لو زنت النساء كلهن".

وكان وزير الجيش الإسرائيلي إيهود بارك، أول من قرر دمج المجندات في أفرع الجيش العسكرية المختلفة وعدم استقلالهن بفرع مستقل، واعتبر هذا القرار من قبل المنظمات النسائية الإسرائيلية قراراً تاريخياً واعترافاً رسمياً بدور

⁵⁶ إسرائيل تطلق "جيش مدونين" لمواجهة المدونات التي وصفتها ب"المعادية للصهيونية"، بموقع <http://www.sora.ps>، تاريخ النشر 2009/1/20، تاريخ الوصول 2009/11/11م.

⁵⁷ صحيفة جيروزالم بوست، في عددها الصادر بتاريخ 17 يناير 2009م.

⁵⁸ حسن عثمان، المجندات الإسرائيليات.. أدوات ترفيه للجنود واستقطاب، بتاريخ 11 يوليو 2008،

بموقع: www.alwatanvoice.com/arabic/content

المرأة المجنّدة لخدمة إسرائيل⁵⁹. وهكذا اتسقت الرؤية الأمنية والدينية في استخدام النساء وفق النسق القيمي الغربي، خدمة لإسرائيل وتثبيتاً للدولة اليهودية في الشرق الأوسط.

وقد تعاقبت الحكومة الإسرائيلية، مع عدد من المجالات الإباحية لنشر هذه الصور، ومن أشهر هذه المجالات؛ مجلة مكسيم الإباحية، وقد حثت وزارة الخارجية الإسرائيلية مجلة ماكسيم الإباحية، على إرسال فريق من تسعة مصورين، وخبراء تزيين، للقيام بالنقاط الصور على مدى خمسة أيام في منطقة تل أبيب، في مارس 2007م. وبرر المسؤولون الأمنيون أنهم يريدون إظهار التنوع في إسرائيل وتغيير الانطباع السائد حول أنّ إسرائيل أرضاً للصراع. وقال ساراغا المسؤول الإعلامي في القنصلية الإسرائيلية في نيويورك الأسبق، إنّ "إسرائيل ينظر إليها باعتبارها مجتمعاً تحكمه العضلات، نريد أن نظهر أننا مجتمع عادي مثل غيره"⁶⁰. ويرى الباحث أنه حينما يجتمع اهتمام الثلاثي الذي يدير السياسة الإسرائيلية، وهم، وزارة الخارجية، ووزارة الدفاع، ورجال الدين في إسرائيل، حول قضية، فإن القضية تبرز أهميتها السياسية والأمنية والإستراتيجية والعقدية لوجودية دولة إسرائيل، وهذا الاجتماع الثلاثي كان دوماً يتكرر في حروب إسرائيل مع جيرانها العرب.

نشرت مجلة مكسيم⁶¹، صوراً لملكة جمال إسرائيل، وبعض فانتات اليهود، وعلقت المجلة على صورة مجنّدة إسرائيلية اسمها نيفتي (Nivits)، قائلة: يتمنع بفتنة قاتلة، ويستطعن تفكيك رشاش عوزي في ثوان. أليست نساء جيش الدفاع الإسرائيلي، أكثر مجنّدت العالم إثارة؟. ولاحظ الباحث الربط المتعمد بين صورة الفانتات العارية وحمل السلاح، ليؤكدوا للجمهور الأمريكي أنهم يعيشون وسط دول ترغم فانتاتهم على القتال، ولا يجد الرأي العام الأمريكي بُدأً من التعاطف معهم، ويبرر لهم قتل الفلسطينيين، وإن كانوا رضعاً، وهم بذلك يحققون النبوة القرآنية التي تحدثت عن أسلافهم، وذلك في قوله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } البقرة 11. وظاهر فعلهم الإفساد، ولكنهم يريدون إصلاح صورتهم إعلامياً، والغاية تبرر الوسيلة.⁶²

نشرت مجلة مكسيم هذه الصور، في إطار حملة جرت بالتعاون مع قنصلية إسرائيل في نيويورك، وهدفت لتحسين صورة الدولة العبرية في الولايات المتحدة الأمريكية⁶³؛ وتؤكد المجلة التي نشرت في موقعها الإلكتروني، نماذج للصور

⁵⁹ صحيفة يديعوت احرونوت في عددها الصادر بتاريخ 2008/6/29م.

⁶⁰ راجع موقع: مجلة مكسيم: maximonline.com

⁶¹ وكان هذه المجلة الاباحية، عقدت صفقات مع اليهود العرب وغيرهم، حيث سلطت الاضواء على العديد منهم، ومنهم الممثلة اليهودية المغربية ثرياهاوود، التي صرحت لمجلة "ماكسيم ماغازين"، أن طموحها هو الظهور عارية في مجلة البلاي بوي، وهذه المرة في النسخة الأمريكية، وبعد مفاوضات عسيرة مع مجلة بلاي بوي الأمريكية، ظهرت عارية على غلاف مجلة بلاي بوي في نسختها الهولندية. وفي عام 2006م، تم اختيار الممثلة الكندية إيمانويل الشريكي اليهودية المغربية، من بين 100 أجمل نساء العالم، من خلال مجلة ماكسيم.

⁶² أصبح مكياً فيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبح فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي، فمكيا فيلي القائل "الغاية تبرر الوسيلة" وقد أصبحت مقولته تعني إذا أردت شئ، فافعل أي شئ للوصول إليه. وقد برر القسوة والوحشية في صراع الحكام على السلطة وقسوة الحكومة الإسرائيلية تعزز مقولته، ومن أقواله التي اشتهرت: ليس أفيد للمرء من ظهوره بمظهر الفضيلة، ولا يجدي أن يكون المرء شريفاً دائماً.

⁶³ يشير المؤرخون لعمر الدولة العبرية القصير، إلى أنّ الجنس كان على الدوام أهم الأسلحة التي استخدمتها الحركة الصهيونية واعتبرتها مشروعاً في حربها لإقامة هذا الكيان.

ومقتطفات مما قالته المجندات، أنها سعيدة بثمار التعاون مع القنصلية صاحبة الفكرة⁶⁴. وذكرت القنصلية الإسرائيلية، أنها اتخذت قرارها بإطلاق الحملة بناءً على بحث توصل إلى أنّ إسرائيل لا تكاد تعني شيئاً للشباب الأميركي. ومن أبرز من ظهروا في عدد المجلة، ملكة جمال إسرائيل السابقة غال جادوت.

وقد واجهت هذه الحملة انتقادات من بعض المسؤولين اليهود، غير أنّ الحكومة الإسرائيلية لم تأبه لهم. إذ قالت عضو الكنيست الإسرائيلي، كوليت افيتال، التي شغلت منصب المدير العام للأسبق للقنصلية الأميركية في نيويورك: "إنّ صورة إسرائيل كما هي الآن، مصبوغة بفضائح الجنس التي تورط فيها مسؤولون كبار⁶⁵، واتساءل ما إذا كانت الطريقة المثلى لتشجيع السياحة هي عبر ترويج الجنس). ووصفت بعض عضوات الكنيست، الحملة بأنها "إباحية"، وتساءلت إلى إسرائيل أكثر من تجميل صورتها⁶⁶. غير أنّ هذه الانتقادات لم تنته الحكومة من إكمال تعاقدها مع تلك المجالات الإباحية، تحسباً لصورة إسرائيل في الولايات المتحدة⁶⁷. والناظر إلى الأمراض التي أرعبت العالم إنما هي نتاج للإشهار بهذه الفاحشة، كما حذرنا الرسول "صلى الله عليه وسلم" ما ظهرت الفاحشة في قوم وأعلنوا عنها، إلا أصابهم الله بالأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم". وقد أثبتت إحصائيات منظمة الصحة العالمية، أنّ عدد المصابين بمرض الأيدز بلغت حسب ما أعلنته جمعية الجليل للبحوث والخدمات الصحية في إسرائيل، يقدر بأكثر من 4525 شخصاً من بينهم 65 من عرب إسرائيل عام 2010م، فيما أوضحت وزارة الصحة الفلسطينية أنّ عدد المصابين بالايديز في الضفة الغربية وقطاع غزة يقدر بـ 67 شخصاً. وان "غالبية المصابين بالايديز من الذكور، وأكثر من 55% منهم قد أصيبوا نتيجة الممارسات الجنسية غير المشروعة". وكذلك ظهور مرض جنسي جديد بدأ يتفشى في إسرائيل. ويعرف المرض الجديد باسم "تروبوكال بوبو"، وينتقل من خلال الممارسات الجنسية، ومن شأنها أن تسبب بأضرار جسيمة للأنسجة في مناطق الشرج والحوض، وفي حالات أخرى تؤدي إلى التهاب في المخ والى الموت⁶⁸.

وفي دراسة أعدتها الباحثة الإسرائيلية دانييلا رايبخ، ونشرت في صحيفة هآرتس عام 2004م، كشفت هذه الدراسة، أنّ الحركة الصهيونية أقامت في عهد الانتداب البريطاني في فلسطين، جهازاً خاصاً يضم آلاف "المضيفات" اليهوديات،

⁶⁴ تخدم المرأة في الجيش الإسرائيلي، لمدة عام ونصف العام، وهو يعد أول جيش يلزم المرأة بالخدمة. وتبدأ الخدمة عند المرأة والرجل من سن 18 عاماً وحتى 38 عاماً للنساء، و40 عاماً للرجال. إضافة إلى الخدمة الاحتياطية التي يدعى إليها في حالات الطوارئ.

⁶⁵ وهي تشير بذلك إلى استقالة الرئيس موشيه كاتساف، ومسؤولين كباراً، بعد اتهامهم في فضائح جنسية.

⁶⁶ راجع موقع صحيفتي هارتس ويديعوت احرونوت، لقراءة الانتقادات التي مست هذه الحملة التجميلية لصور إسرائيل في الولايات المتحدة.

⁶⁷ وتستطيع إسرائيل حصاد موقفين من هذه الحملة، أولهما نشر الصور الإباحية بين شباب العالم، لانعدام الحواجز في العالم الافتراضي، ومن بينهم شباب المسلمين، وثانياً الربح المادي الذي يأتيها من هذه المواقع الإباحية التي تديرها شركات عالمية، وأبرز هذه الشركات شركة "أبل جال" التي يمتلكها رجل أعمال إسرائيلي يطلق عليه في إسرائيل ملك الجنس، وتقوم شركته بتصوير بضائع جنسية للعالم العربي يحق منها أرباحاً تقدر سنوياً بأكثر من 300 مليون دولار. وهذه الشركة تمول أكثر من 100 موقع جنسي على شبكة الانترنت معظمها يسمح بالدخول المجاني للمتصفح العربي فقط، وهو ما يؤكد هدف الشركة من نشر الدعارة في المجتمعات العربية والإسلامية بصورة خاصة.

⁶⁸ راجع إحصائية الصحة العالمية 2010، حول الأيدز على موقع المنظمة:

<http://www.who.int/whr/2010/ar/index.html>

وأولت إليهن مهمة "الترفيه والترويح" عن الجنود البريطانيين، وجنود الحلفاء، الذين كانوا ينزلون للراحة والاستجمام على شواطئ البلاد، خلال الحرب العالمية الثانية⁶⁹، أملاً في تحول هؤلاء الجنود إلى سفراء للنوايا الحسنة، لدى عودتهم إلى بلدانهم⁷⁰.

ومن قبل سلكت سياسية بارزة هذا الاتجاه، وذلك حينما سجلت تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة⁷¹، اعترافاتها لبعض وسائل الإعلام الإسرائيلية، مفتخرة بماضيها الأخلاقي، قائلة: نعم قتلت ومارست الجنس من أجل إسرائيل. وقد اعترفت ليفني قائلة: "نعم للقتل والجنس من أجل إسرائيل"، وعند سؤالها عن سبب حرمان نفسها من علاقة عاطفية طوال تلك السنوات، قالت ليفني إنَّ العلاقة الرومانسية تتطلب الأمانة والصدق والإخلاص بين زوجين. وأنا، بالطبع، لم أتمكن من بناء مثل تلك العلاقة مع أحد⁷². وهذا الاتجاه يبين القيم المعيارية لأخلاقهم، والتي تبنى على المنهج التبريري البراغماتي، حيث أوردت العديد من النصوص التوراتية والتلمودية، دعمها لتعرية النساء إن كانت من أجل خدمة اليهود⁷³. وقد ذكر الرئيس كينيدي كلمات قبل موته⁷⁴، أساء فيها لنفسه وللإهود في (بالهام استيل)، قائلاً: **(My father is a business)**.

⁶⁹ كان هناك قرابة مائة ألف جندي بريطاني واسترالي وغيرهم من عساكر الدول الأجنبية، الذين خدموا في فلسطين في الثلاثينيات والأربعينيات، أيام حكم الانتداب البريطاني، إبان الحرب العالمية الثانية، وكان هؤلاء الجنود والعساكر الأجانب يبحثون أثناء "استراحة المقاتل" عن قصص فرصة للتمتع والترفيه عن أنفسهم. ، فوجدوا رهن إشارتهم نحو خمسة آلاف "مضيضة" يهودية مستعدات بإيعاز وتشجيع من مؤسسات الحركة الصهيونية كوكالة اليهودية، لاستقبال واستضافة هؤلاء الجنود بكل حفاوة وترحاب. وقد انزعج قادة الجيش البريطاني بشكل خاص من "ازدياد أعداد جنودهم الذين أصيبوا بأمراض جنسية في تل أبيب" (250 إصابة)، الأمر الذي اضطر سلطات الجيش البريطاني في عام 1945، إلى افتتاح معهد طبي خاص في شارع "بن يهودا" في تل أبيب، لإجراء فحوصات للجنود الذين ارتادوا دور الدعارة.

⁷⁰ صحيفة هآرتس الإسرائيلية، بتاريخ 2/12/2004م، دراسة أعدتها الباحثة الاسرائيلية دانييلا رايب، حول "تاريخ استخدام المرأة في إسرائيل من أجل الأهداف الكبرى"، وهي عبارة عن رسالة قدمتها للحصول على الماجستير من جامعة حيفا.

⁷¹ وزيرة الخارجية الإسرائيلية، بعد فوز حزبا (كادما)، الذي حقق (28 مقعداً)، وجاء في المرتبة الأولى، في الانتخابات التي جرت في 10 فبراير 2009. أنهت خدمتها العسكرية كملزم أول في جيش الاحتلال الإسرائيلي، ثم عملت لصالح الموساد في أوروبا، وساهمت بعمليات الاغتيال، خصوصاً اغتيال مأمون مريش، وكان وقتها مساعداً للقيادي البارز في منظمة التحرير، خليل الوزير، أبو جهاد في أئينا، وقد تطلبت بعض أنشطتها إقامتها في باريس لتُعرفَ هناك بحسنة الموساد، وتقول ليفني إنها نشطت في العمل الجاسوسي، وأمضت سنوات في شعبة النخبة (كيلون)، ومعناها بالفرنسية الحربة، عندما كانت تدرس المحاماة في العاصمة الفرنسية باريس، ولم تكن تتجاوز من العمر حينها الثانية والعشرين.

⁷² عبدالحليم موسى، اليهود في ذاكرة الأمة، مطابع العملة السودانية، بدون ناشر، 2010م، ص 96.

⁷³ الحسيني الحسيني معدي، مرجع سابق، ص 287 319.

⁷⁴ قتل عندما كان في زيارة رسمية لمدينة دلاس وذلك بإطلاق الرصاص عليه وهو مار في الشارع بسيارة مكشوفة برفقة زوجته جاكلين كينيدي، كما كان يرافقه في نفس السيارة حاكم ولاية تكساس جون كونالي الذي أصيب في الحادث. أدين لي هارفي أوسولد بارتكاب الجريمة، وقد قتل هو نفسه بعد يومين على يد اليهودي جاك روبي وذلك قبل انعقاد المحكمة، وقد توفي روبي فيما بعد عقب إصابته بسرطان الرئة بشكل اعتبره البعض مريباً وذلك قبل إعادة محاكمته هو الآخر. وقد توصلت لجنة وارن عقب التحقيق إلى أن أوسولد قام بعملية الاغتيال منفرداً، بينما توصلت لجنة أخرى إلى أن هناك احتمال وجود مؤامرة. وقد بقيت عملية الاغتيال مثار جدل عام على الدوام. وما تزال تثار شكوك بأن لوكالة المخابرات الأمريكية سي.آي.إيه (CIA) أو لجهاز استخبارات الاتحاد السوفييتي السابق (كي جي بي) يد في مقتله، وتثار شكوك أيضاً أن اغتياله كان بإيعاز إسرائيلي خاصة بعد اصراره على تفتيش مفاعل ديمونة الإسرائيلي والتأكد ما إذا كان يحتوي على قنابل ذرية أم لا.

75. **man and he told me that all business men are S.O.Bs (son of bitches)** وكانت هذه الكلمات دلالة على أخلاق آبائهم، وكذلك أخلاقهم. وهذه الصفة الأخرافية التي وصف بها كنيدي اليهود، والتي أضرت بسمعتهم الأخلاقية، جاءت من باب النساء، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ما تركت فتنة من بعدي، أضرت بالرجال من النساء"، ويقصد الزنى.

العوامل التي ساهمت في استمرار تدهور صورة إسرائيل إزاء الرأي العام الأمريكي:

لا تخلو نشرة إخبارية إذاعية مسموعة، أو مرئية، عربية وأجنبية، أو مواقع اليكترونية، من تناول القضية الفلسطينية، وذلك استخدام العديد من الصور والنصوص، وقد تثير هذه الصور الكراهية ضد اليهود مما يشجع ذلك بعض المسلمين بدعم الفصائل الفلسطينية⁷⁶، وفي هذا تهديد لأمن إسرائيل ساهمت فيه تلك الصور؛ وقد عكست هذه الصور حقائق الأحداث على الأرض، والتي ساهمت في تشويه صورة إسرائيل.

الصورة في بعدها الأمني:

الصورة التلفزيونية، أو الفوتوغرافية تمثل الركيزة الأساسية قبل الكلمة في رسم صورة ذهنية عن أي قضية إنسانية، لذلك في العديد من الأحيان تستخدم الصورة بنوعها بديلاً للتعبير اللغوي، وهي أشد أثراً وأقوى دلالة، لأنها تخاطب الغرائز قبل العقول، ومن يخاطب الغرائز يستعطف غالباً كل من يشاهده الصورة، إن لم يكن منحازاً، أو ملماً بحقيقة الصورة وأبعادها.

يرى الباحث أنّ الذاكرة الإنسانية قادرة على استدعاء الصور المخزنة، لتؤكد، أو تعدل واقع رؤية الأحداث التي يتعرض لها الفرد، ونحن هنا بصدد الحديث عن صور حرب غزة، التي نشطت الذاكرة لاستدعاء ما خزنته عن صور الحروب السابقة، الفلسطينية الإسرائيلية، أو حروب عالمية، ومقارنتها بهذه الصور الماثلة أمامها، حيث نشاهد عبر الأفلام التسجيلية، صور الحروب التي شهدها العالم قديماً وحديثاً، ويتأثر بعضنا بهذه الصور، خاصة الأطفال، ويعكس هذا التأثير عليهم من خلال التبول اللإرادي، أو الصراخ أثناء النوم، أو البكاء دون أسباب، أو ازدياد خفقان القلب، أو غيرها من الأمراض الطفولية⁷⁷.

⁷⁵أوردت هذه العبارة صحيفة واشنطن بوست، قبيل مقتل كنيدي في 27 سبتمبر 1963، ثم تناقلتها الصحف الأمريكية بعد ذلك.

⁷⁶ كشفت وثائق سرية حصلت عليها الجزيرة عن جلسات من التنسيق الأمني بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد دارت خلال تلك الجلسات وفقاً للوثائق نقاشات لتنسيق ملاحقة ومطاردة عناصر من المقاومة الفلسطينية، استشهد بعضهم فيما بعد في غارات إسرائيلية، ففي الأول من نوفمبر 2005 استهدفت الطائرات الإسرائيلية بصواريخها القيادي في كتائب الأقصى حسن المدهون، والمسؤول العسكري في كتائب القسام فوزي أبو قرة مما أدى إلى استشهادهما. وأشار ياسر عبد ربه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلى أنّ تقديم صائب عريقات لاستقالته جاء بعد الوثائق التي سررت من دائرة شؤون المفاوضات وقامت بنشرها قناة "الجزيرة" في غير سياقها الصحيح.

⁷⁷ لمزيد من المعلومات راجع: 1. حمزة الجبالي، المشاكل النفسية عند الأطفال، الأردن - عمان، دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م ص. 2. هشام الخطيب وأحمد محمد الزبادي، الصحة النفسية للطفل، الأردن - عمان، الدار العالمية الدولية للنشر والتوزيع، 2001م، ص. 3. محمد عودة الرمادي، في علم نفس الطفل، فلسطين - رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م، ص. 4. بسام جمعة، الطفولة وطرق دراستها، ط 1،

ويلمس الباحث قيمة كبيرة للصورة في التأثير وترك الانطباع، وتغيير المواقف والمفاهيم والتصورات، ومرد ذلك إلى أنها تخاطب مختلف فئات المجتمع وشرائحه، مما يجعل منها وسيلة إعلامية ذات تأثير بالغ في تبليغ الخطاب ونشر الرسائل الإعلامية، وذلك بعكس الكلمة المكتوبة التي يكون لها أثر محدود في الغالب على فئة المثقفين. ويذكرنا ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم، حينما صور قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، قائلاً: ليس من رأى كمن سمع" إن هذه السمة للصورة أدت بالقارئ لأن يقرأ الصورة قبل المقال، وأصبحت المواضيع تقرأ وتباع من خلال الصور المرافقة لها. يقول رئيس تحرير صحيفة الغد الأردنية الأستاذ أيمن الصفدي، حول أهمية الصورة: "عندما أبدأ بتصفح الصحف الأردنية كل صباح، أبحث بداية عن الصور التي اختارتها كل صحيفة على صفحتها الأولى قبل قراءتي للمانشيتات وعناوين الأخبار".⁷⁸

ونتيجة لهذه الأهمية والتأثير الكبير للصورة على الفرد والرأي العام، وعلى سير الأحداث وتحول المواقف، فقد تم اغتيال (ناجي العلي)، في لندن⁷⁹، بعد أن أصبحت رسوماته الكارتونية تشكل تهديداً أمنياً لإسرائيل، إذ كتب وصيته قبل اغتياله، على يد الموساد، عبر رسوماته على لسان حنظله، وقد أضحت رسوماته التي تجاوزت المائة لوحة، رمزاً لقوة الصورة في تجسيد الأحداث تاريخياً، خاصة الصراع مع اليهود⁸⁰.

سعى المسؤولون الأمريكيون، كما تقول (كاترين أورز) في صحيفة (ذايغ) الأسترالية، إلى التحكم في استخدام الإعلام، لصور المعارك (منذ حرب فيتنام؛ كما قاموا منذ حرب الخليج الثانية 1991م، بمنع المصورين الصحفيين من تغطية عودة النعوش العسكرية، إلى الولايات المتحدة الأمريكية).⁸¹ وذلك حفاظاً على صورة الولايات المتحدة، إزاء الرأي العام، وجيشها الذي لا يقهر.

الأردن - عمان، دار البداية للنشر والتوزيع، 2005م، ص. شيفر وملمان، ترجمة: سعيد حسني العزة، سيكولوجية الطفولة والمراهقة: مشكلاتها وأسبابها وطرق حلها، الأردن - عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1999م، ص.

⁷⁸ أوردت العديد من المراجع هذا المنظور، حول أهمية الصورة، في منها: منصور شاهين، عصر الصورة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2006م. الأرقم الجبلاني، كيف تصنع برامج التلفزيون، دون ذكر الناشر، الخرطوم، 2009م، ص 23

⁷⁹ أطلق شاب مجهول النار على ناجي العلي في لندن بتاريخ 22 يوليو عام 1987 فأصابه تحت عينه اليمنى، ومكث في غيبوبة حتى وفاته في 29 أغسطس 1987، ودفن في لندن رغم طلبه أن يدفن في مخيم عين الحلوة بجانب والده وذلك لصعوبة تحقيق طلبه، يتهم البعض إسرائيل بالعملية وذلك لانتمائه إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي قامت إسرائيل باغتيال بعض عناصرها كما تشير بعض المصادر أنه عقب فشل محاولة الموساد لاغتيال خالد مشعل قامت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية بنشر قائمة بعمليات اغتيال ناجحة ارتكبتها الموساد في الماضي وتم ذكر اسم ناجي العلي في القائمة.

⁸⁰ كتاب حرية الصحافة: شهادات، صادر عن مركز حماية وحرية الصحفيين، عمان 2000م، ص 13.

⁸¹ راجع مذكرات شوارسكوف، قائد قوات التحالف في عاصفة الصحراء. وكتاب كرم شلي، تغطية حرب الخليج.

فالصورة الصحفية المؤثرة، قد تغني عن ألف كلمة مكتوبة، وتنبع هذه الأهمية للصورة الصحفية من كونها توقف الزمن في لحظة معينة، وعند حدث معين⁸²؛ وهذا المعنى يشير إليه المصور والباحث هيثم فتح الله عزيزة، في كتابه الصورة الصحفية بقوله: "تعد الصورة الصحفية تسجيلاً حياً واقعياً وتاريخياً للحياة العابرة، فما يسجل في لحظة يمكن أن يكون خالداً إلى دهر من الزمن، ويمكن أن يكون دليلاً شاخصاً في العديد من الأحداث التي تمر بسرعة البرق، ولا يمكن للذاكرة أن تعود بتفاصيلها كما تفعل عدسة المصور الصحفي، بنتيبت الحقائق، مثلما وقعت بحركاتها، والتي إذا ما نجح المصور في الحصول عليها، كانت دليلاً يحقق به السبق الذي يطمح إليه"⁸³. كما أوقفت صورة واحدة حرب فيتنام، وكان أثرها أبلغ من المفاوضات السياسية، التي تنشط إبان الحروب.⁸⁴ وكذلك أدت صورة الجندي الذي قتل في الصومال، وتم جره عبر الشوارع، إلى عودة الجنود الأمريكيين إلى وطنهم، ونهاية عملية إعادة الأمل "Return of Hope" الأمريكية في الصومال.

أما العوامل التي ساهمت في استمرار تدهور صورة إسرائيل، فهي:

أولاً: لم تستطع إسرائيل، في مطلع الألفية الثالثة علاج الجذور الفعلية للأزمة التي تعانيها من تحسين صورتها لدى الرأي العام الأميركي، ومرد ذلك إلى فشل عملية السلام، وأطروحات شمعون بريز لمشروع الشرق الأوسط الجديد، وعدم وجود خطط إسرائيلية واضحة، لتحقيق خطوات إيجابية في عملية السلام المنشود في الشرق الأوسط.⁸⁵

ثانياً: بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، تباينت صورة إسرائيل في عيون الأميركيين، وذلك حينما ألمت بها، أكثر من أزمة واضحة، بالرغم من التأييد الذي تتمتع به إسرائيل في أوساط النخب الأميركية الحاكمة، فإن صورتها لدى الرأي العام الأميركي، اهتزت منذ ذلك الزمان القريب. إذ نشرت وكالة جيوش تلغراف، مقالاً تحدث عن انتشار شعور بأن "إسرائيل تخسر معركة التأثير على عقول وقلوب الأميركيين"، في دوائر المنظمات المساندة لإسرائيل، والتي شرعت منذ عام 2002م، في تنفيذ حملة علاقات عامة واسعة، لمواجهة تدهور صورة إسرائيل في أوساط الرأي العام الأميركي، كما كشفت بعض وسائل الإعلام اليهودية الأميركية خلال عامي 2002 و2003، عن شعور بعض قادة أكبر المنظمات المساندة لإسرائيل بأمر كإيباك)، بأن صورة إسرائيل في عيون الأميركيين تمر بأزمة.⁸⁶ كما أن الأخطاء الدبلوماسية التي وقعت فيها إسرائيل في حربها على لبنان⁸⁷، وصعود وسائل الإعلام البديلة - وعلى رأسها مواقع التواصل الاجتماعي، والتي احتل

⁸² أوردت العديد من المراجع هذا المنظور، حول أهمية الصورة، في منها: منصور شاهين، عصر الصورة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2006م. الرقم الجيلاني، كيف تصنع برامج التلفزيون، دون ذكر الناشر، الخراطوم، 2009م.

⁸³ ساهر قداده، الصورة الصحفية، موقع ahlamontada.net، تاريخ النشر 16 فبراير 2009 م، تاريخ الوصول 2009/12/24م.

⁸⁴ من شاهد هذه الصورة التي التقطها المصور الفيتنامي (نك أوت)، وأوقفت حرب فيتنام، يُدرك تأثيرها على الرأي العام العالمي، وعلى القيادات السياسية في اتخاذها للقرارات.

⁸⁵ شمعون بريز، الشرق الأوسط الجديد.

⁸⁶ وكالة جيوش تلغراف، إسرائيل تخسر معركة التأثير على عقول وقلوب الأميركيين، بتاريخ: 17 ديسمبر 2003م.

⁸⁷ بدأت حرب إسرائيل مع لبنان، في 12 تموز (يوليو) 2006 بين قوات من حزب الله اللبناني، وقوات جيش الدفاع الإسرائيلي، والتي استمرت 34 يوماً في مناطق مختلفة من لبنان، خاصة في المناطق الجنوبية والشرقية وفي العاصمة بيروت، وفي شمالي إسرائيل، في مناطق الجليل، الكرمل ومرج ابن عامر. وكانت الحرب تؤثر على منطقة هضبة الجولان.

فيها موقعي الفيس بوك والتويتز قمة الهرم التواصلية بين الجماهير العربية وغيرها، ولا يخفى أثرهما في ثورات الشباب التي اجتاحت تونس ومصر وليبيا واليمن وغيرها من الدول العربية، بجانب انتشار الأصوات المتعاطفة مع المسلمين والعرب في أوساط شعبية أمريكية معينة، واستمرار موت أعداد كبيرة من الجنود الأمريكيين، في العراق وأفغانستان، بجانب تخطب السياسة الأميركية في الشرق الأوسط بصفة عامة، وهي عوامل تشكل إضعافاً مستمراً لصورة إسرائيل لدى الرأي العام الأمريكي، كما أنها قد تقود إلى إدخال صورة إسرائيل في أزمات جديدة عميقة في أوساط الأمريكيين، لشعورهم أن أمريكا تخوض تلك الحرب لصالح إسرائيل.⁸⁸

في إطار ذلك، أجرى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في أواخر عام 2005، استطلاعاً، كانت نتيجته، أن 63% من الأمريكيين، باتوا يعتقدون أن طرفي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، يقفان على جانب الصواب بشكل متساوي، وذلك مقارنة بنسبة 50% في أواخر عام 2004م.⁸⁹ ثم أكد استطلاع آخر أيضاً أجراه مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، في نهاية يوليو 2006، أن الحرب على لبنان، لم تغير موقف غالبية الشعب الأمريكي (63%)، المطالب بالحياد تجاه صراع الشرق الأوسط.⁹⁰ إذ فشلت إسرائيل في كسب التعاطف الدولي في حربها على لبنان، بسبب إفراطها في استخدام القوة، ورفضها الحلول الدبلوماسية التي ساندها غالبية دول العالم والمنظمات الدولية.

كما أشار استطلاع، أجرته منظمة تدعى "مشروع إسرائيل"، في نوفمبر 2003م، لتوجهات الأمريكيين، وقد أبان إن نسبة الأمريكيين الراغبين في وقوف الولايات المتحدة، موقفاً محايداً تجاه صراع الشرق الأوسط، بلغت نسبة 62%، مقارنة مع 43%، في منتصف عام 2002م. كما كشفت تقارير أخرى نشرت حول القضية ذاتها، أن صورة إسرائيل تعاني بدرجة أكبر في أوساط ثلاث فئات أمريكية أساسية، وهي:⁹¹

1. الجامعات الأمريكية.

2. الأفارقة الأمريكيين.

3. أصحاب التوجه السياسي الليبرالي.

فحالة التأييد العام التي تمتعت بها إسرائيل من قبل الولايات المتحدة، حكومة وشعباً، في أعقاب بداية حرب لبنان، قد لا تعبر عن حقيقة شعور الرأي العام الأمريكي تجاه السياسات الإسرائيلية، بقدر ما هي رد فعل لموقف النخب الأمريكية

⁸⁸ علاء بيومي، صورة إسرائيل في عيون الأمريكيين، تاريخ النشر: الأربعاء 1428/2/11 هـ - الموافق 2007/2/28 م، بموقع: www.aljazeera.net، تاريخ الوصول: 2009/11/19م.

⁸⁹ راجع موقع: مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، بتاريخ نوفمبر 2005م.

⁹⁰ المرجع السابق.

⁹¹ وكالة جيوش تلغراف الاسرائيلية، إسرائيل تخسر معركة التأثير على عقول وقلوب الأمريكيين، بتاريخ 17 ديسمبر 2003م. ، بموقع: www.aljazeera.net، تاريخ الوصول: 2009/11/19م.

السياسية والإعلامية المساند لإسرائيل، ولطبيعة المشاعر الوطنية الأميركية والتي تدعو الأميركيين للتوحد في أوقات الأزمات⁹².

كما أجرت منظمة تدعى "مشروع إسرائيل"، استطلاعاً لتوجهات الأميركيين في نوفمبر 2003م، وقد وجد أن نسبة الأميركيين الراغبين في أن تقف أميركا، موقفاً محايداً تجاه صراع الشرق الأوسط وصلت إلى 62% مقارنة مع 43% منتصف عام 2002. كما كشف هذا التقرير، أن صورة إسرائيل تعاني بدرجة أكبر في أوساط ثلاث فئات أميركية أساسية، وهي الجامعات الأميركية والأفارقة الأميركيين وأصحاب التوجه السياسي الليبرالي. وذكرت بعض المصادر أن هجوم إسرائيل الدائم على أعدائها لا يكفي لتحسين صورتها لدى الرأي العام الأميركي والذي بات يشعر أن إسرائيل لا تمتلك مشروعاً لتحقيق السلام بالشرق الأوسط.

ثالثاً: بروز مفهوم الإعلام الجديد "New Media"، والذي أصبحت فيه شبكة الإنترنت مصدر للمعلومات، وتزايد أعداد المسلمين والعرب بالولايات المتحدة وأوروبا⁹³؛ وهذه الأرقام أزعجت العديد من الدوائر اليمينية المتطرفة في الغرب عموماً، فبدأت بمحاربة الاسلام، ومن مظاهر هذه الحرب، الحملة الغربية للحرب على الإرهاب، وقضية الرسوم المسيئة، ومنع الحجاب في فرنسا، ومنع بناء المساجد في سويسرا، وغيرها من المواقف الأوروبية لمحاربة الاسلام.⁹⁴ بجانب ذلك ازدياد شعور الرأي العام الأوروبي السلبي تجاه السياسات الإسرائيلية، حينما خرجت أعداداً غفيرة من الجماهير في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، وغيرها من بلاد الغرب، مطالبة زعماء العالم لوقف الحرب، ومحاكمة قيادات الحكومة الإسرائيلية، كمجرمي حرب، أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي⁹⁵.

رابعاً: تهويد القدس، والذي تسعى إسرائيل إلى تنفيذ "مخطط 2020"، أو القدس الكبرى، وهو مشروع يهدف، إلى جانب مخططات إقليمية أخرى، إلى تكريس شعار "القدس عاصمة موحدة أبدية لإسرائيل" وإلى تهويد مدينة القدس عن طريق ضم مستوطنات إلى مناطق نفوذها وتقليل أعداد الفلسطينيين في المدينة يقول رئيس مركز الخرائط بمركز الدراسات العربية، خليل التفكجي: "إن إسرائيل بهذا المخطط، ستضم الكتل الاستيطانية المحيطة بالقدس، إلى المدينة، في حدود عام 2020، لتقلل من عدد العرب بها، وتزيد من عدد اليهود، بالإضافة إلى غايات أخرى. وحينها سينكفل الجدار بإخراج مزيد

⁹² يعزي العديد من الباحثين والمفكرين، الاتجاهات الإعلامية الانحيازية لاسرائيل في الولايات المتحدة، الى قوة نفوذ اللوبي الصهيوني داخل هذه الاجهزة، ومن هؤلاء ديفيد ديوك، وبول فندلي، ونعوم شومسكي، وادوارد سعيد، واسرائيل شاحك، وغيرهم.

⁹³ لقراءة التفاصيل الدقيقة لأعداد المسلمين في العالم، راجع الموقع التالي www.al-waie.org.

⁹⁴ في دراسة لأكاديميين يهود بأن عدد مسلمي الكرة الأرضية سوف يبلغ ثلث سكان العالم بحلول عام 2050م. واعتماداً على هذه الدراسة من المتوقع أن يبلغ عدد مسلمي الكرة الأرضية، حوالي نصف سكان العالم في نهاية هذا القرن، أي عام 2100م. ويرى بعض علماء الانثروبولوجيا أن الديموغرافيا قد تغير التاريخ والجغرافيا، حيث بلغ عدد مسلمي قارة أفريقيا 430 مليون نسمة من أصل 885 مليون نسمة، أي حوالي 48%، وعدد مسلمي قارة أميركا الشمالية والجنوبية وقارة أوروبا بما في ذلك روسيا يزيد عن 50 مليون نسمة، بينما مسلمي شبه القارة الهندية (الهند، باكستان، بنغلادش، بما في ذلك أفغانستان) يبلغ 468 مليون نسمة من أصل مليار وأربعمائة وخمسة عشر مليوناً، أي الثلث.

⁹⁵ محكمة العدل الدولية، هي الذراع القضائي الأساسي لمنظمة الأمم المتحدة. ويقع مقرها في لاهاي بهولندا. وهي الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الستة للأمم المتحدة الذي لا يقع في نيويورك. تأسست عام 1945، وبدأت أعمالها في العام اللاحق.

من الفلسطينيين من محيط المدينة، حتى تهبط نسبة العرب فيها إلى 12%، مقابل 88% من اليهود، والجدار قدر إلهي لليهود ذكره المولى عز وجل منذ قتالهم للنبي صلي الله عليه وسلم، وكنت أظن أن هذه الآية عبرت عن ظرف زمني وانتهى، وما تجددت عندي إلا بعد أن بدأ اليهود في بناء جدارهم، ومبرراتهم من البناء، حينها أدركت أن قوله تعالى {ولا يقاتلونكم إلا من وراء جدر أو قرى محصنة}، مازال قائماً. ومخطط البناء الإسرائيلي يتضمن بناء ما لا يقل عن 50 ألف وحدة سكنية، موضحاً أنه سيقطع الصلة بين شمال الضفة وجنوبها، كما أنه سيلتزم 10% من مساحة الضفة الغربية.⁹⁶

ويتعرض كذلك المسجد الكبير في مدينة يافا، والذي يعد من أهم المعالم التاريخية الإسلامية في المدينة، إلى تهديد إسرائيلي بالمحاصرة والاختفاء بسبب مخطط جديد لإقامة مشروع سياحي، بالقرب منه، وعلى المقبرة الإسلامية الموجودة منذ عهد المماليك.⁹⁷ وقد قامت شركة تطوير الحي اليهودي بشراء الأرض⁹⁸. وقدمت مخططات إلى لجنة التنظيم والبناء لإقامة فندق سياحي يشمل (132) غرفة فاخرة وعمارة سكنية متعددة الطوابق⁹⁹. وقد قدمت "مؤسسة الأقصى للوقف والتراث" التابعة للحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، اعتراضاً ضد المخطط¹⁰⁰. ومنحت إسرائيل تراخيص لبناء منازل جديدة، بلغ عددها (450) منزلاً. وقال مدير مكتب الجزيرة في القدس وليد العمري، إن القرار هدف لإقناع واشنطن، بأن الحكومة الإسرائيلية اضطرت لهذه الخطوة إرضاءً لليمين، وتقديراً لغضب المستوطنين، ومواصلة السياسة المتبعة بخلق واقع جديد، سواء ببناء مستوطنات جديدة، أو بالاستيلاء على منازل الفلسطينيين في القدس المحتلة¹⁰¹. كما قام وزير البنى التحتية الإسرائيلي عوزي لاندو مؤخراً، بوضع حجر الأساس لمستوطنة جديدة شرق القدس المحتلة¹⁰².

⁹⁶ أورد هذا النبأ العديد من وكالات الأنباء العالمية، كما جاء في نشرات أخبار العديد من القنوات الفضائية والاذاعات العربية والاجنبية، مما يؤكد ذلك القيمة الاخبارية للنبأ.

⁹⁷ فمنطقة المسجد، والمباني المحيطة به، وأرض المقبرة، هي وقف إسلامي وضعت المؤسسة الإسرائيلية، اليد عليها، وقامت ببيعها بمبالغ خيالية لمستثمرين يهود.

⁹⁸ شركة تطوير الحي اليهودي، وهي التي اشترت هذه الأرض، وهي شركة تملكها وزارة الإسكان الإسرائيلية بشكل كامل وتزودها سنوياً بمبالغ طائلة تصل لملايين الدولارات لتنفيذ المخططات التهودية في القدس.

⁹⁹ محمد محسن وتد، مشاريع إسرائيلية على أوقاف يافا، تاريخ الوصول 2009/11/11، تاريخ النشر: 2009/11/21 م، بموقع: www.aljazeera.net

¹⁰⁰ هذا المخطط جاء في وقت وافق فيه وزير الدفاع إيهود باراك، على إصدار تصاريح لبناء مئات الوحدات في مستوطنات الضفة، رغم دعوات دولية لتجميد الاستيطان، في خطوة هي الأولى من نوعها منذ تولي بنيامين نتنياهو رئاسة الوزراء في مارس 2009م..

¹⁰¹ تقرير لمراسل الجزيرة وليد العمري من القدس، بتاريخ 2009/9/8م.

¹⁰² لمزيد من المعلومات حول الاستيطان اليهودي في القدس، راجع موقع: www.aljazeera.net، بتاريخ: 2009/9/8 م، تاريخ الوصول: 2009/10/11.

وأكد د. ناجح بكيرات¹⁰³ أن "الحرم القدسي يتعرض لتهويد تام"، وقال "من ناحية يتم تهجير العرب وهدم منازلهم والمعالم الإسلامية، ونمنع من أي ترميم بسيط، وإسرائيل تمنعنا من إدخال حتى ولو كيس إسمنت واحد، وفي المقابل تخطط وتبني لليهود¹⁰⁴. وقال المحامي الفلسطيني محمد إغبارية إن "إقرار هذا المخطط، يمكن أن يؤدي إلى المس بالمسجد الأقصى، والقيام بعمليات حفر خلال عمليات البناء، كما يمكن أن يتسبب بإلحاق الضرر على أساسات المسجد، الأمر الذي قد يتسبب بتهدمه"¹⁰⁵.

سادسا: ظهور دراسات وتقارير هامة، تخرج إسرائيل أمام الرأي العام الأمريكي، منها:

أ- تقرير لوبي إسرائيل¹⁰⁶:

ب- فصورة إسرائيل في هذه الدراسة، أثبتت أنّ الاقتراب من إسرائيل، أو كشف جزء من صورتها الحقيقية، أحد المحرمات الكبرى، فهذا التوجه من قبل الجامعيين، لا يمكن وضعه ضمن تغير في مسار السياسة الأمريكية، لكنه صورة لما يدور في المجمع الواعية العليا، وقد يكون بداية تحليل لواقع مسكوت عنه.¹⁰⁷ كما ركز التقرير على نفوذ المحافظين الجدد¹⁰⁸، داخل إدارة الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش، وبيّن الدور الذي لعبه عدد منهم، وكذلك كبار أعضاء لوبي إسرائيل، في إقناع الإدارة الأمريكية، والرأي العام الأمريكي، بالحرب على العراق، ومن ثمّ بروز مشروع إعادة تشكيل الشرق الأوسط بعد

¹⁰³ يعتبر د. بكيرات من الشخصيات الأكاديمية البارزة في خدمة القدس بعامة، والمسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة، ويعتبر مرجعاً أساسياً وهاماً للباحثين والأكاديميين والإعلاميين في دراساتهم وأبحاثهم وتقاريرهم، وله العديد من النشاطات البارزة وخاصة في مجال التعريف بقضية استهداف المسجد الأقصى وما يتم التبييت له، فضلاً عن الدور البارز في إدارة مركز المخطوطات والتراث داخل المسجد الأقصى.

¹⁰⁴ وكان عضواً بلدية تل أبيب- يافا أحمد مشهراوي وعمر سكسك، قد كشفوا النقاب عن المخطط الذي أعد سراً، وقدم للإيداع في لجان التنظيم دون إعلام العرب والمسلمين في المدينة بذلك.

¹⁰⁵ مخطط جسر باب المغاربة هو مخطط هيكل، كانت الشركة اليهودية اليمينية (صندوق تراث حائط المبكى)، تقدمته للجان التنظيم، بذريعة بناء جسر جديد للدخول لباب المغاربة، بعد انهيار تلة باب المغاربة القديمة عام 2004، والتي كانت طريقاً لباب المغاربة إلى ذلك الوقت، منذ عام 1967. وفي حينه أثار بشكل مفاجئ، جزء بسيط من الحائط الشرقي، لتلة باب المغاربة، وقد كان بالإمكان إصلاح التلة بوقت قصير، وبكلفة زهيدة، لكن بعض الجهات اليهودية، استغلت هذا الانهيار البسيط، وأدت مع جهات إسرائيلية أخرى، إلى هدم كل التلة القديمة.

¹⁰⁶ صدر هذا التقرير في مارس 2006م، وقد ألفه اثنين من أكبر أساتذة العلوم السياسية بأميركا، وهما ستيفن والت وجون ميرشماير، وقد تحدث التقرير عن تحديات ضخمة واجهها لوبي إسرائيل من قبل الجامعات الأمريكية، بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية في عام 2002م.

¹⁰⁷ صورة إسرائيل في دراسة أمريكية، صحيفة الرياض السعودية، بتاريخ: (24 صفر 1427 هـ - 24-03-2006 م).

¹⁰⁸ المحافظون الجدد أو الشتراوسيين الفاشيين (بالإنجليزية: Neo-conservatism) هي مجموعة سياسية أمريكية، من اليمين المسيحي المتطرف، تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، هم أيضاً جماعة ذات ميول صهيونية مغلقة بعداء شديد للعرب والمسلمين، تتألف هذه المجموعة من مفكرين إستراتيجيين، و محاربيين قدامى، و مثقفين. وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة في سنة 1921، لنقد الليبراليين الذين انتقلوا إلى اليمين. أول من تبنى هذا المسمى، كان إيرفين كريستل عراب المحافظين الجدد، وهو والد بيل كريستل مؤسس مشروع القرن الأمريكي الجديد.

إسقاط النظام العراقي¹⁰⁹. وقد عزز هذا الرأي وزير خارجية العراق الأسبق، وعضو مجلس الحكم في العراق، د. عدنان باجة جي، في لقاء بقناة الجزيرة، قائلاً "إنّ إدارة بريمير في العراق إبان حكم الرئيس بوش الابن، كان يتحكم فيها غلاة الصهاينة في وزارة الدفاع الأمريكية¹¹⁰" ويرى الباحث أنّ الاعتراف يشبه ذلك الذي ذكره هانس بليكس رئيس بعثة مفتشي الأمم المتحدة المسؤولة عن نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، حينما قال في أكثر من مرة لوسائل الإعلام الدولية، إنّ العراق لم تكن به أسلحة دمار شامل، وأنا كنا نرفع تقاريرنا إلى وكالة الاستخبارات الأمريكية قبل الأمم المتحدة، مما يدل على النوايا الأمريكية تجاه العراق¹¹¹.

ويذكر التقرير أنّ لوبي إسرائيل وجد صعوبة في التعامل مع النقد المتزايد لإسرائيل بالجامعات الأمريكية، مما حدا ببعض الأكاديميين الموالين لإسرائيل، بإنشاء منظمة لمراقبة الحرم الجامعي، تشجع طلاب الجامعات على كتابة تقارير ضد أساتذتهم الناقدون لإسرائيل، كما سعى آخرون للضغط على الكونجرس، لمنع الدعم عن الجامعات التي ينتشر بها نقد إسرائيل.¹¹²

وهنا يجب إثبات حقيقة علمية، أنّ هذه الدراسة، جاءت دراسة موضوعية، لأنها لم تمول من جهات إسلامية، أو عربية، ولا قامت بتكليفها جهات تزعم إسرائيل أنها ضد السامية، بجانب ذلك أنّ معظم الجامعات الرئيسة تقف في صف إسرائيل، وتحارب حتى الأكاديميين اليهود، والذين يقومون بنقدها مثل البروفيسور (تشو مسكي)، إلا أنّ تعميم الدراسة ونشرها يعتبران خطوة غير عادية في مجتمع تقال فيه كل الحقائق، إلا ما يتصل بإسرائيل، ومع ذلك فقد يجري لصاحبَي الدراسة عقوبة ما، أقلها أن يوصفا (بمعاداة السامية).

كتاب الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر Jimmy Carter "فلسطين: سلام لا تفرقة"، يرى فيه كارتر في خاتمة مطافه، أنّ إسرائيل ظلت دوماً في حالة انتهاك مستمرة لاتفاقات السلام مع العرب، منذ اتفاقية كامب ديفيد مع مصر¹¹³، غير أنّ كارتر اعتذر لليهود، عن موافقه تجاههم، وطلب منهم العفو والصفح، برسالة تناقلتها وكالات الأنباء قبل أعياد الكريسماس 2009م.

ت- تقرير لجنة بيكر هاميلتون : وقد تحدثت عن أهمية إيجاد حل سياسي لمشاكل المنطقة، كطريق لحل أزمة العراق.

¹⁰⁹ إنّها محاولة للالتفاف على عملية الرفض الإقليمي لإسرائيل، حيث يعتمد هذا المفهوم وفقاً لشمعون بيريز في كتابه «الشرق الأوسط الجديد» (1993م) على دمج إسرائيل في المنطقة من خلال تعزيز المؤسسات والهيئات الإقليمية، تكون محصلته النهائية خلق نظام إقليمي واحد، تصبح فيه إسرائيل مهيمنة على المنطقة ومواردها بحكم تفوقها الصناعي والعسكري .

¹¹⁰ برنامج بلا حدود الذي يقدمه أحمد منصور بقناة الجزيرة، بتاريخ 13 أغسطس 2010م.

¹¹¹ عبدالحليم موسى، اليهود في ذاكرة الأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص148.

¹¹² عانى العديد من أساتذة الجامعات الأمريكية، الذين ينتقدون أساليب القمع الاسرائيلية ضد الفلسطينيين، من الاضطهاد والتهديد بطردهم من وظائفهم، وبجرمانتهم من الترتي الأكاديمي، ومن هؤلاء الراحل ادوارد سعيد، ونعوم شوميسكي، الذي قال عنه اللوبي الصهيوني في أمريكا، لن يظهر اسم شوميسكي إعلامياً، إلا عبر المجلات العلمية المحكمة.

¹¹³ Carter, Jimmy, Palestine: Peace not Apartheid, Schuster & Simon, 2006..

ث- **تقرير غولدستون** : صادق مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة على تقرير القاضي الدولي ريتشارد غولدستون بشأن الحرب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة إبان ديسمبر 2008 ويناير 2009م، وجاءت مصادقة المجلس على التقرير الذي يتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب خلال عدوانها على القطاع، في جلسة خاصة وافق خلالها 25 من أعضاء المجلس الـ 47 عليه¹¹⁴. ويدعو التقرير مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة إلى إحالة القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية إذا لم يحقق الإسرائيليون والفلسطينيون في الانتهاكات المنسوبة لهم. وقد اعترض على القرار مندوب إسرائيل، أهارون ليشنو ياعر، وندد بالتقرير، وقال إنه غير متوازن، ولم يشر لما ارتكبه حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وإلى حق إسرائيل في الدفاع عن النفس.

وتخشى إسرائيل أن يؤدي تمرير التقرير في المجلس إلى توفير الأسس القانونية لملاحقة الضباط والقادة الإسرائيليين بتهم جرائم الحرب، كما حدث مع قضية ليفني في بريطانيا، حتى بلغت الأزمة بين البلدين إلى إصدار بيان من الخارجية الإسرائيلية، جاء فيه: "إنّ عدم القيام بفعل فوري وحاسم لتصحيح هذا التشويه، سيضر بالعلاقات بين البلدين". وكان السفير "الإسرائيلي" ببريطانيا رون بروسور قال تعليقا على الأمر القضائي، "إن الوضع الحالي أصبح لا يطاق، وحن الوقت للتغيير".¹¹⁵

ويتهم التقرير إسرائيل بارتكاب جرائم حرب، وربما جرائم ضد الإنسانية في عدوانها على غزة، كما يتهم - بشكل أقل- الفصائل الفلسطينية المسلحة في غزة بالتورط في جرائم حرب عبر قصفها المدنيين الإسرائيليين¹¹⁶. ذكرت بعض المصادر، أنّ هجوم إسرائيل الدائم على أعدائها لا يكفي لتحسين صورتها لدى الرأي العام الأميركي، والذي بات يشعر أنّ إسرائيل لا تمتلك مشروعا لتحقيق السلام بالشرق الأوسط¹¹⁷، وإنما ينصب همها في تحقيق الوعد التوراتي¹¹⁸، بتوسع الحدود الجغرافية لدولة إسرائيل من النيل إلى الفرات، تحقيقا لنبوّة التوراة.

سابعا: قضية بيع أعضاء الفلسطينيين:

¹¹⁴ حظي القرار بموافقة الأرجنتين والبحرين وبنغلاديش وبوليفيا والبرازيل وتشيلي والصين وكوبا وجيبوتي ومصر وغانا والهند وإندونيسيا والأردن وموريشيوس ونيكاراغوا ونيجيريا وباكستان والفلبين وقطر وروسيا والسعودية والسنغال وجنوب أفريقيا. وعارض القرار ستة دول هي كل من الولايات المتحدة وهنغاريا وإيطاليا وهولندا وسلوفاكيا وأوكرانيا، في حين انقسم بقية الأعضاء بين ممتنع عن التصويت ومتغيب عن الجلسة.

¹¹⁵ راجع موقع: www.bbc.co.uk/arabic، بتاريخ: 15 ديسمبر 2009، تاريخ الوصول: 2010/2/9م.

¹¹⁶ تراجع القاضي الدولي ريتشارد غولدستون في مطلع ابريل 2011م، عن ماجاء في التقرير، وقد قدمت إسرائيل طلبا إلى الأمين العام للأمم المتحدة تطالبه فيه بإلغاء قرار الأمم المتحدة بشأن هذا التقرير، وقد احتجت المنظمات الفلسطينية على هذا التراجع، واعتبرته احدى وسائل الضغط الإسرائيلي على مناوئيه.

¹¹⁷ علاء بيومي، صورة إسرائيل في عيون الأميركيين، تاريخ النشر: الأربعاء 1428/2/11 هـ - الموافق 2007/2/28 م، بموقع: www.aljazeera.net، تاريخ الوصول: 2009/11/19م.

¹¹⁸ راجع المفكر الفرنسي روجيه جارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل، ط4 دار الشروق، القاهرة، 2004م.

نشرت الصحيفة السويدية "أفتونبلادت" تحقيقاً قالت فيه: "إن جنوداً إسرائيليين يقومون بقتل الشبان الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، بعد اعتقالهم بهدف سرقة أعضائهم"¹¹⁹. ونقل الصحفي السويدي دونالد بوستروم عن عائلات فلسطينية في الضفة وغزة، اتهامها للجيش الإسرائيلي القيام بعمليات اختطاف منتظمة لشبان فلسطينيين، ثم إعادتهم إلى ذويهم جثثاً هامدة، بعد أن انتزعت منها بعض الأعضاء¹²⁰.

ورفضت صحيفة أفتون بلادت السويدية الهجوم الإسرائيلي عليها بعد نشرها تحقيقاً يتهم جنوداً إسرائيليين ببيع أعضاء بشرية لمعتقلين فلسطينيين مطلع التسعينيات. وقالت الصحيفة إن إسرائيل تتجاهل القضية الأساسية عندما اعتبرت أن المقال يحتوي على افتراءات معادية للسامية وجنحت إلى الحديث عن اتهام الأوروبيين لليهود في العصور الوسطى باستخدام دماء أطفال رضع مسيحيين في طقوس خاصة بهم.¹²¹

ورد رئيس تحرير صحيفة "أفتون بلادت" بقوة، على كل من إسرائيل والسفيرة السويدية لديها بسبب انتقاداتهما لتغطية الصحيفة للقضية. وكررت الصحيفة اتهامات فلسطينية تعود إلى أوائل التسعينيات بأن جنوداً إسرائيليين أخذوا أعضاء بشرية من فلسطينيين قضاوا أثناء اعتقالهم¹²². وكان التقرير قد أشار إلى قضية ولاية نيوجرسي الأميركية حيث وجه اتهام إلى يهودي أميركي بالاتجار بالكلية البشرية، وهو ما رفضه المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية إيغال بالمور متهماً الصحيفة "بتشجيع جرائم الكراهية". واتهم "بان هلن"، رئيس تحرير الصحيفة، السفارة السويدية بشن "اعتداء صارخ على حرية التعبير"، رافضاً اتهام صحيفته بمعاداة السامية.

¹¹⁹ ذكر جمال ريان، شقيق الشهيد خالد ريان، أن جيش الاحتلال، الذي قتل شقيقه في أكتوبر 1991 في عملية تصفية مباشرة، خطف الجثمان لأربعة أيام وطلب منهم الحضور إلى مركز التشريح الإسرائيلي "أبو كبير" وفرض عليهم شروطاً لدفنه.

¹²⁰ كشف الصحفي السويدي دونالد بوستروم، وفقاً لروايات عائلات شهداء فلسطينيين، أن إسرائيل سرقت أعضاء من أبنائهم في مطلع التسعينيات.

كما أن الجزيرة نت نقلت - في الفترة نفسها - روايات لأسر شهداء، تؤكد صحة قيام الاحتلال الإسرائيلي بمثل هذه الجرائم.

¹²¹ راجع موقع <http://www.aljazeera.net>، بتاريخ: الخميس 1430/8/28 هـ - الموافق 2009/8/20 م، تاريخ الوصول 2009/12/21م.

¹²² ذكرت الفلسطينية "أم محمد"، لموقع الجزيرة نت إن ابنتها سحر استشهدت فور إصابتها برصاصة قناص إسرائيلي في القلب، وإن الجنود حاولوا سرقة جثمانها من المستشفى بنابلس، بالرغم أنها ميتة "غير أننا هربنا إلى البيت، لكن الجيش حاصر منزلنا، وقام بسرقة جثمان سحر". وأن قوات الاحتلال نقلت جثمان ابنتها وعدداً من الشهداء عبر مروحية إلى مركز "أبو كبير" الخاص بالتشريح بتل أبيب، وأرجعتهم بعد أكثر من سبع ساعات. ورأينا أن بطنها مفتوح من أعلى ذقنها، إلى أسفل البطن، وتمت حياكته، وحين وضعت يدي على بطنها، شعرت بأنها فارغة"، وأن رأسها من الخلف، كان لنا جدا، وبه فراغ كبير.

الخاتمة :

ناقش الباحث الأبعاد الأمنية للإعلام الإسرائيلي وجهود تحسين صورتهم بعد حرب غزة، من أبعاد ثلاثة ، سياسية، اجتماعية، وقيمية، وقد صادمت هذه الأبعاد المنظور القرآني بتسخيرهم للنساء خدمة لقضاياهم، وقتلهم الأطفال والشيوخ والنساء، وسلبهم لأراضي الآخرين بمزاعم اسماها المفكر الفرنسي جارودي الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية¹²³. وبالرغم من محاولات إسرائيل لتحسين صورتها عبر شبكة الانترنت، حفاظا على أمنها الوطني، إلا أنّ حرب غزة ساهمت في تشويه صورة اليهود، التي كانت ناصعة في الإعلام الغربي، وانعكس ذلك في مواقف الرأي العام إزاء هذه الحرب، حينما خرجت المظاهرات المننّدة بالحرب في كل العالم، دون استثناء. كما ساهمت عملية تهويد القدس، وبناء المستوطنات في ظل كل حكومة، في قنامة هذه الصورة، أما انتفاضة أطفال الحجارة من قبل، فقد أبرزت الجوانب اللانسانية في خمد هذه الانتفاضة، والتي لا تتكافأ فيها الأسلحة المتطورة والحجر. ثم أبرز تقرير القاضي الجنوب أفريقي غولدستون، الجوانب اللانسانية في تعامل الجنود الإسرائيليين مع المدنيين من سكان غزة، وقد وجد هذا التقرير صدى إعلامياً ضخماً، ساهم في إبراز حقائق ممارسات الحكومة الإسرائيلية إبان الحرب .

ويرى الباحث، أنّ التشويه الذي لحق بصورة اليهود من وراء هذه الحرب، سيظل سنين عدا، وذلك للتطور التقني في وسائل الاتصال ، وإمام المسلمين بهذه التقنية، وحضورهم الإعلامي في بوابات التواصل مع الآخر، فعكسوا قضاياهم بحرية دون رقابة، ومنها قضية صراعهم مع اليهود، بجانب تسجيل القران حقائق تاريخية ضدهم، حينما وصفهم "بالمغضوب عليهم"، في سورة الفاتحة، وهي صفة جمعت كل الصفات الدنيئة، ومن أصدق من الله قبيلاً. وخالصة القول فإنّ البحث حقق الفرضية البحثية من خلال التناول الموضوعي والمنهجي للموضوع.

¹²³ روجيه جار ودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل، ط4 دار الشروق، القاهرة، 2004م

المراجع

1. القران الكريم.
2. كتب السنة النبوية.
3. أحمد بن راشد بن سعيد أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الملك سعود، وعنوان دراسته "عبد الرحمن الراشد والخطاب المتصهين".
4. أسعد زروق ، التلمود الصهيونية ، سلسلة كتب فلسطينية ، القاهرة ، 1970 م .
5. الأرقم الجيلاني، كيف تصنع برامج التلفزيون، دون ذكر الناشر، الخرطوم، 2009م.
6. بسام جمعة ، الطفولة وطرق دراستها ، ط1، الأردن، عمان ، دار البداية للنشر والتوزيع ، 2005م.
7. الحسيني الحسيني معدي، أسرار التلمود ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2006 م .
8. حمزة ألبالي ، المشاكل النفسية عند الأطفال ، الأردن - عمان ، دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005م
9. شيفر وملمان، ترجمة : سعيد حسني العزة ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة: مشكلاتها وأسبابها وطرق حلها ، الأردن - عمان ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1999م.
10. عبدا لحليم موسى، اليهود في ذاكرة الأمة الإسلامية، مطابع العملة السودانية، بدون ناشر، 2010م.
11. كتاب حرية الصحافة: شهادات، صادر عن مركز حماية وحرية الصحفيين، عمان 2000م.
12. محمد عودة الريموي ، في علم نفس الطفل ، فلسطين - رام الله ، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م.
13. محمد على الزعبي ، إسرائيل نبت بريطانيا البكر ، المكتب الشرقية ، القاهرة د.ت.
14. منصور شاهين، عصر الصورة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2006م.
15. هشام الخطيب وأحمد محمد الزبادي ، الصحة النفسية للطفل ، الأردن - عمان ، الدار العالمية الدولية للنشر والتوزيع، 2001م.

الكتب المترجمة:

1. الإخطبوط الإعلامي الدعائي للبلدان الرأسمالية في خدمة الاحتكارات، لمجموعة من الباحثين السوفيات الطبعة الأولى ، دار الفارابي، 1976.
2. ديفيد ديوك، الصحوة، دار الفكر العربي دمشق، 2006.
3. روجيه جار ودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة: محمد هشام، تقديم محمد حسنين هيكل، ط4 دار الشروق، القاهرة، 2004م
4. روهنج : عقائد اليهود على حسب التلمود ، ترجمة : يوسف نصر الله ، دار العلم ، دمشق ، 1987م.

5. هيربرت أ. شيلر ، المتلاعبون بالعقول ، الإصدار الثاني ، ترجمة : عبد السلام رضوان ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (243) . مارس 1999م.

الكتب الأجنبية:

6. Harold /Matrix Management Policy &Strategy, New York: Long man Inc., 1985
KerznerK&David L.,Cleland,Projec

7. Carter, Jimmy, Palestine: Peace not Apartheid, Schuster & ,Simon,2006

8. Denis Mcquail. Communication Theory, Long man,1998

المجلات العلمية المحكمة:

9. عبد الحلیم موسی، النفوذ الصهيوني في الإعلام الأمريكي وإسقاطاته على الإسلام، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد الخامس، 1430 هـ، 2009م.

10. الزبير سيف الاسلام، ملامح في استخدام وسائل الإعلام، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 1985

مواقع الانترنت والصحف:

11. موقع الجزيرة نت، بتاريخ 12 يناير 2009م.

12. صحيفة الحقيقة الدولية، نشرتها في عددها (111) ، الصادر بتاريخ 9 ابريل 2008م.

13. الجزيرة السعودية، بتاريخ الثلاثاء، 1 ديسمبر 2009م. العدد 13578 .

14. الكاتب الإسرائيلي جدون ليفي ، جريدة هآرتس الإسرائيلية، بتاريخ 12 فبراير 2009م.

15. موقع قناة العربية : رصد تحليلي بعنوان: الدعاية الإسرائيلية تختزل حرب غزة بـ"استهداف" حركة حماس، بتاريخ : الخميس 8 يناير 2009م / 11 محرم 1430 هـ ، تاريخ الوصول : 2009/11/11م.

16. موقع: www.bbc.co.uk/arabic، بتاريخ الثلاثاء، 22 ديسمبر 2009م. تاريخ الوصول 2009/12/29م.

17. نشرة أخبار تلفزيون الـ BBC، بتاريخ 2010/8/13م ، الساعة 5:00م بتوقيت السودان.

18. موقع: http://www.aljazeera.net، بتاريخ: 2010/8/20 م ، تاريخ الوصول 2010/10/11م.

19. موقع : http://www.sora.ps ، تاريخ النشر 2009/ 1 /20 ، تاريخ الوصول 2009/11/11م.

20. صحيفة جيروزالم بوست، في عددها الصادر بتاريخ 17 يناير 2009م.

21. ، موقع: www.alwatanvoice.com/arabic/content

22. موقع: www.alwatanvoice.com/arabic/content، حسن عثمان، المجندات الإسرائيليات.. أدوات ترفيه للجنود واستقطاب، ، بتاريخ 11 يوليو 2008

23. صحيفة يديعوت احرونوت "في عددها الصادر بتاريخ 2008/6/29م.

24. موقع: مجلة مكسيم: maximonline.com

25. صحيفة هآرتس الإسرائيلية، بتاريخ 12/2/2004م، دراسة أعدتها الباحثة الإسرائيلية دانييلا رايش، حول "تاريخ استخدام المرأة في إسرائيل من أجل الأهداف الكبرى"، وهي عبارة عن رسالة قدمتها للحصول على الماجستير من جامعة حيفا.
26. سمير محمود قديح، "اعترافات مثيرة لحسناء الموساد تسيبي ليفني، بمدونة a7rarpress.blogspot.com.
27. ساهر قداره، الصورة الصحفية، بموقع ahlamontada.net، تاريخ النشر 16 فبراير 2009 م، تاريخ الوصول 2009/12/24م.
28. موقع وكالة جيوش تلغراف، إسرائيل تخسر معركة التأثير على عقول وقلوب الأمريكيين، بتاريخ: 17 ديسمبر 2003م.
29. علاء بيومي، صورة إسرائيل في عيون الأميركيين، تاريخ النشر: الأربعاء 11/2/1428 هـ - الموافق 28/2/2007 م بموقع: www.aljazeera.net، تاريخ الوصول: 2009/11/19م.
30. موقع: مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، بتاريخ نوفمبر 2005م.
31. وكالة جيوش تلغراف الإسرائيلية، إسرائيل تخسر معركة التأثير على عقول وقلوب الأمريكيين، بتاريخ 17 ديسمبر 2003م، بموقع: www.aljazeera.net، تاريخ الوصول: 2009/11/19م.
32. موقع www.al-waie.org11 محمد محسن وتد، مشاريع إسرائيلية على أوقاف يافا، تاريخ الوصول 2009/11/11، تاريخ النشر: 2009/11/21 م، بموقع: www.aljazeera.net
33. تقرير لمراسل الجزيرة وليد العمري من القدس، بتاريخ 2009/9/8م.
34. موقع : www.aljazeera.net، بتاريخ: 2009/9/8 م، تاريخ الوصول: 2009/10/11.
35. صورة إسرائيل في دراسة أمريكية ، صحيفة الرياض السعودية، بتاريخ: (24 صفر 1427 هـ - 24-03-2006 م).
36. برنامج بلا حدود الذي يقدمه أحمد منصور بقناة الجزيرة، بتاريخ 13 أغسطس 2010م.
37. Carter, Jimmy, Palestine: Peace not Apartheid, Schuster & Simon, 2006.
38. موقع: www.bbc.co.uk/arabic، بتاريخ: 15 ديسمبر 2009، تاريخ الوصول 2010/2/9م.
39. علاء بيومي، صورة إسرائيل في عيون الأميركيين، تاريخ النشر: الأربعاء 11/2/1428 هـ - الموافق 28/2/2007 م بموقع: www.aljazeera.net، تاريخ الوصول: 19/ 2009/11/ م.
40. موقع: http://www.aljazeera.net، بتاريخ: الخميس 28/8/1430 هـ — الموافق 20/8/2009 م ، تاريخ الوصول 2009/12/21م.